جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدّين

دلائل النبوة المحمدية وأبعادها التربوية من خلال كتاب "دلائل النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم" لعبد الحليم محمود

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: عقيدة إسلاميّة

الطالبة: سهيلة ذياب
المشرف: زهير بن كتفي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد عامر باي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
جمال الأشراف	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2022–2023م

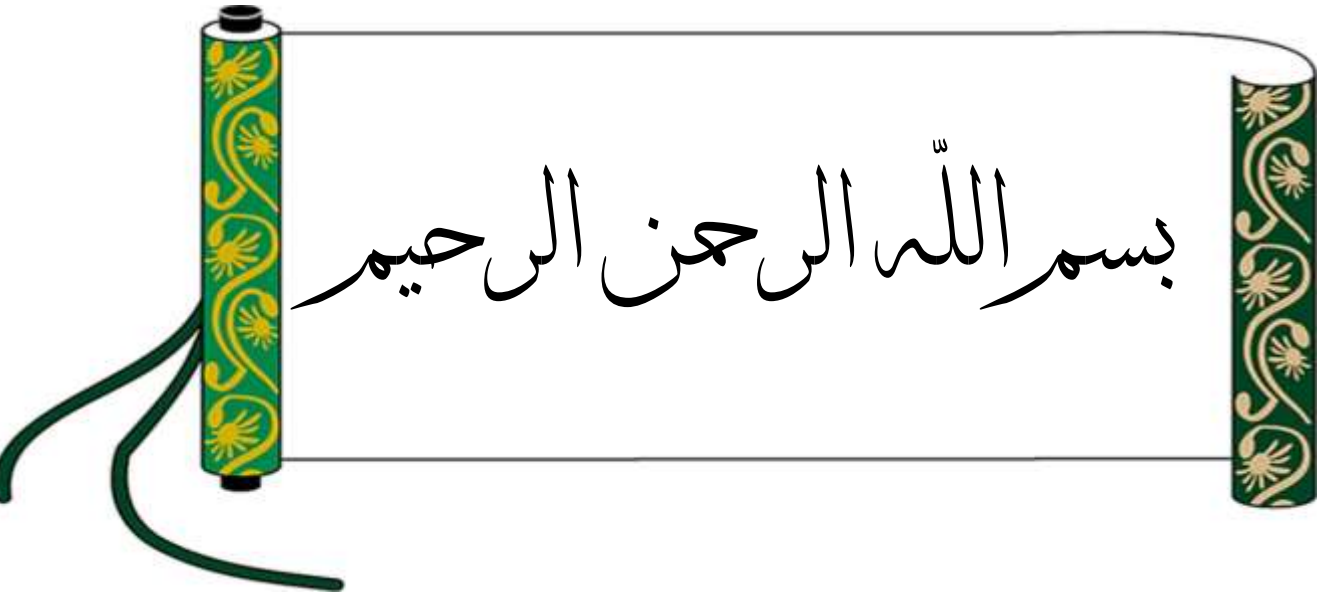
بسم اللّٰہ الرحمن الرحیم

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وآله وصحبه ومن وفى، أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتتميم هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية، بمذكرتي هذه وذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، فالفضل يعود إليه سبحانه وتعالى من أول خطوة خطوتها في مذكرتي إلى آخر ما خطه قلمي في عملي هذا، حيث أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الذين يعجز اللسان عن تعداد فضائلهما، إلى الذي قضى ليلا ونهارا يصارع أيام الحياة حلوها ومرها من أجل أن أصل إلى هنا، إلى الذي يضيء مسيرة حياتي إلى أبي الغالي، إلى التي إذا نظرت إليها زادتني تفاؤلا،

إلى التي تبثُّ في نفسي الصبر وبريق الأمل،

إلى التي كانت ومازالت قدوتي في الحياة، إلى أمي الغالية.

إلى من هم سندي في الحياة إخوتي: مسعودة وبسمة وزينب وريتاج وهالة ومحمد وكوثر.

إلى كل من كان لي في دعائه نصيب من التوفيق والسداد على إكمال مذكرتي.

من بنى لنا في الروح مقاما ..... بنينا له في القلب جنة.

من روائع القدر أن يضع الله في دربك من ينيرون لك الطريق

فهؤلاء وحدهم من يستحقون الشكر والعرفان.

أتقدّم بأسمى كلمات الشكر والتقدير إلى أساتذتي الأفاضل

وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور زهير بن كتفي.

كما أقدم شكري إلى أساتذتي في كلية العلوم الإسلامية

مَن كان له الفضل في تعليمنا حرفا ودلّنا به على طريق العلم

وأخص بالذكر الأستاذ أبو بكر الصديق الذهبي والدكتور معمر قول

والدكتور جمال الأشراف.

فجزاهم الله عنا خير الجزاء ونفع بهم وزاد من أمثالهم.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تبيان دلائل النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وأبعادها التربوية في منظور الشيخ عبد الحليم محمود (رحمه الله) من خلال كتابه "دلائل النبوّة ومعجزات الرسول ﷺ"، حيث جاء عنوانها موسوما بـ "دَلَائِلِ النُّبَوَّةِ المحَمَّدِيَّةِ وَأَبْعَادِهَا التَّرْبَوِيَّةِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِ "دلائل النبوّة ومعجزات الرسول ﷺ" لعَبْدِ الحَلِيمِ مَحْمُود". وتظهر أهميّة البحث في التعرف على أهمّ الدلائل على نبوّته ﷺ التي بحثها الشيخ عبد الحليم محمود، وكذا في الأبعاد التربوية التي يستفيد منها المسلم في حياته. وقد اعتمدت أساسا على المنهج الوصفي والاستقرائي في عرض أهمّ الدلائل النبوية وأبعادها التربوية التي احتواها كتاب عبد الحليم محمود أنموذج الدراسة، ومن أهمّ النتائج المتوصَّل إليها أنّ الشيخ عبد الحليم محمود أفرد دلائل النبوة المحمدية عند الحديث عنها بأبعاد تربوية تساهم في استقامة سلوك المسلم وترسّخ القيم العقدية والتربوية لديه، كالتربية الحسنة للأبناء، والصدق والأمانة.

Abstract

This study aims to clarify the prophetic signs and its educational dimensions from the perspective of Sheikh Abd Al-Halim Mahmoud (may God have mercy on him) through his book "The signs of prophecy and the miracles of the Messenger, may the blessings of Allah be upon him!". The importance of the research is to identify the most important signs of his prophethood, may the blessings of Allah be upon him, which were researched by Sheikh Abd Al-Halim Mahmoud, as well as the educational dimensions that a Muslim benefits from in his life. I relied mainly on the descriptive approach in presenting the most important prophetic signs contained in Abd Al-Halim Mahmoud's book, the study model. One of the most important results reached is that Sheikh Abd Al-Halim Mahmoud singled out the signs of Muhammadan prophecy when talking about it with educational dimensions that contribute to the integrity of Muslim behavior and establish his doctrinal and educational values, such as the good education of children, the honesty and truthfulness.

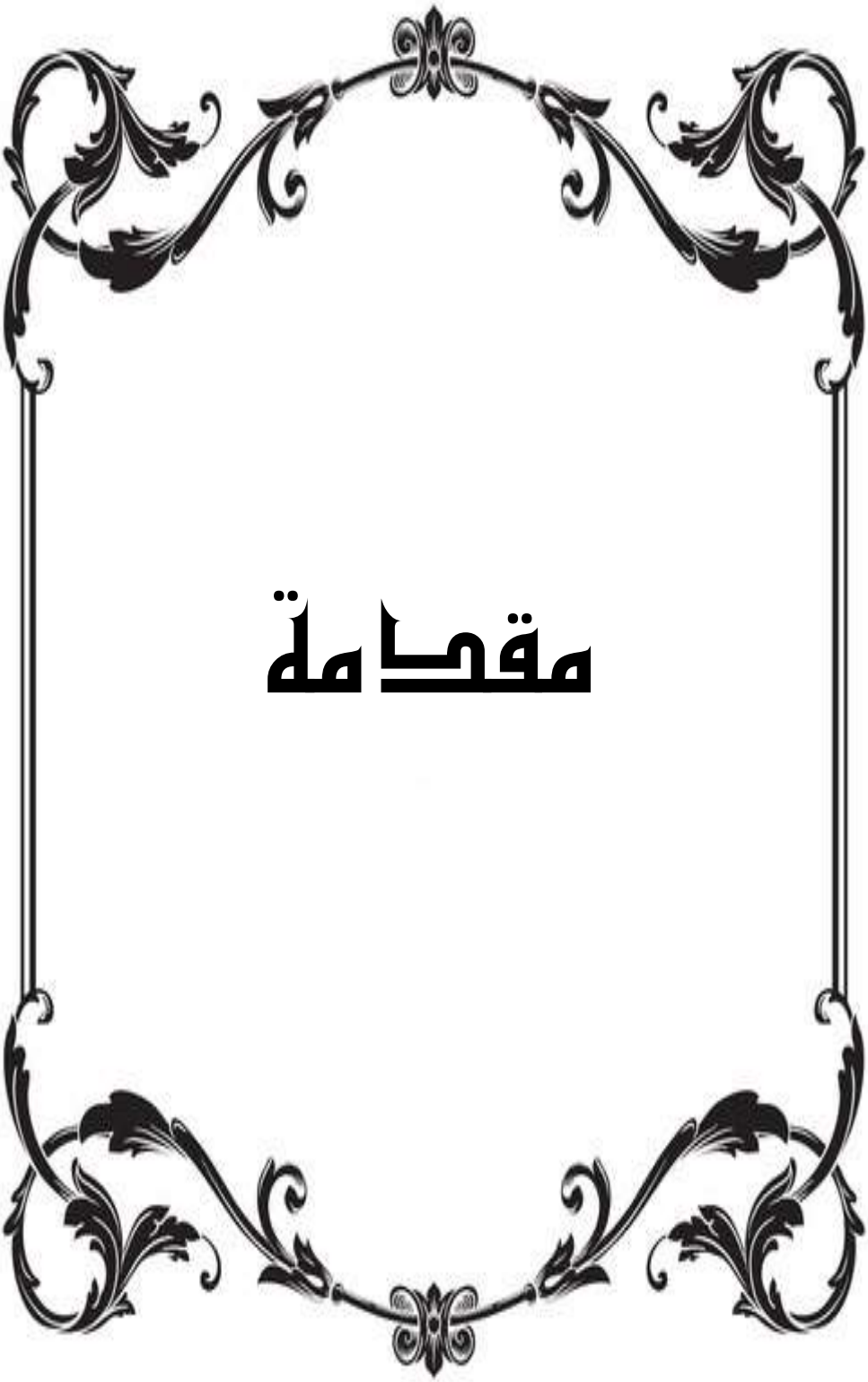

مقدمة

الحمد لله لم يَزل في علِيًّا، ولم يَزل في عُلاه سَميّا، قطرة من بحرِ جُوده تملأ الأرض رَيًّا، ثم الصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وتاج الأولياء، وحلية العارفين والأتقياء، المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

1-التعريف بالموضوع:

فإنّ من أجَلّ العلوم وأشرَفُهَا عِلمُ العقيدة، فهو علم يهتم بدراسة مسائل العقيدة بياناً واستدلالاً ودفاعاً. وإنّ الفطرة السليمة أبت إلا أن تقرّ بوجود الحق تعالى، قال عزّ وجلّ: "فطرت الله التي فطر الناس عليها" [الروم:30]، فهي تشهد بوجود الله ولا يمكن أن يعدل عن هذه الفطرة إلا من اجتالته الشياطين.

وقد صرف علماء العقيدة في سبيل بيان عقيدة النبوة وصدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما ارتبط بها من أخبار ومعجزات وخوارق العادات والاستدلال عليها والدفاع عنها، طاقاتهم وأوقاتهم وأقلامهم. ومن أبرز العلماء المعاصرين الذين ساروا في هذا النهج، أي في البرهنة على صدق نبوة النبي ﷺ، وبيان أبعادها المختلفة العالم الكبير شيخ الأزهر عبد الحليم محمود -رحمه الله-، وذلك من خلال مؤلفاته التي تناولت البرهنة على صدق النبي ﷺ من خلال دلائل النبوة المحمدية والمعجزات التي حدثت مع النبي ﷺ.

ويظهر ذلك جليا في كتابه "دلائل النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم"، حيث تناول بالبحث البرهنة على صدق النبي ﷺ من خلال عرضه لدلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه وفي أخلاقه قبل البعثة وكذلك في المعجزات كمعجزة الإسراء و المعراج وغيرها. واعتبر الشيخ عبد الحليم محمود -رحمه الله- أنّ هاته الدلائل هي التي تثبت صدق النبي ﷺ، وذلك من خلال ما تحمله من معاني جوهرية دلّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذا الحوادث التي حدثت للنبي ﷺ في حياته، والتي تدل وتشهد على صدق نبوته ﷺ.

وعلى الرغم مِن تناول الكثير من العلماء لموضوع نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قديما وحديثا، إلا أن الذي يميز الشيخ عبد الحليم محمود في تناوله لهذه الدلائل أنه كان عند ذكره للدلائل يستفيض في الحديث لِمَا تُشير إليه هذه الدلائل وما تحمله من معاني وأبعاد

تربوية، والتي يساهم التعرف عليها بشكل كبير في استقامة السلوك وترسيخ القيم العقدية والتربوية في حياة المسلم.

وقد جاءت دراستنا هذه لتتناول بالبحث دلائل النبوة وأبعادها التربوية عند الشيخ عبد الحليم محمود من خلال كتابه: "دلائل النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم".

2-أهمية الموضوع:

وتبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1-التعرف على أبرز المؤلفات في دلائل النبوة وطرق إثباتها.

2-كون التعرف على هاته الدلائل التي بحثها الشيخ عبد الحليم محمود تتناول جانبا في غاية الأهمية في حياة الإنسان وهو الأبعاد التربوية؛ باعتبار أن النبي ﷺ هو الأسوة الحسنة.

3-الإشكالية:

وبناء على ما تقدم فإن الإشكالية الأساسية لهذا الموضوع تتمثل في التساؤل الآتي: ماهي دلائل النبوة التي بحثها كتاب الشيخ عبد الحليم محمود، وفيما تكمن الأبعاد التربوية التي يُهتدى إليها وبها من خلال هاته الدلائل؟

4-أهداف البحث:

ويهدف بحثي هذا إلى عدة نقاط أهمها:

1-إيضاح وبيان دلائل النبوة التي تناولها الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه" دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ".

2-بيان ما تميز به عبد الحليم محمود في تناوله لهاته الدلائل عن باقي العلماء في كونه أبرز الأبعاد التربوية التي تشير إليها هاته الدلائل.

5-الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة فهناك بعض الدراسات التي تحدثت تحديدا عن شخصية الشيخ عبد الحليم محمود (رحمه الله) من أهمّها:

"ركائز المنهج الدعوي عند الشيخ عبد الحليم محمود" للطالبات: مسعودة جديد وذياب عبير وشروق بديدة، تحت إشراف الدكتور السعيد مسعي محمد. معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي.

وقد تناولت الدراسة ترجمة لشخصية وحياة الإمام عبد الحليم محمود وهذا هو الجزء الذي كان خادما لموضوع بحثي، لكن فيما يخص دلائل النبوة المحمدية عند عبد الحليم محمود لم تكن هناك دراسة سابقة لهذا الجزء من موضوع البحث -على حسَب علمي-، وكذلك بالنسبة للأبعاد التربوية لهاته الدلائل النبوية.

6-أسباب اختيار الموضوع:

أ-الأسباب الموضوعية:

-معرفة الجوانب الشخصية والحياتية للإمام عبد الحليم محمود -رحمه الله-.

-كون البحث يدرس موضوعاً مهمّا في جانب العقيدة.

-كون موضوع البحث له تأثير عميق في حياة المسلم من ناحية العقيدة والسلوك، وذلك من خلال معرفة الأبعاد التي تحملها الدلائل النبوية في الجانب التربوي والتي تعمل على استقامة سلوك وترسيخ القيم العقدية والتربوية في حياة المسلم.

ب-الأسباب الذاتية:

-الاهتمام الشخصي بالمواضيع التي يكون لها صلة بجانب العقيدة الإسلامية.

-الرغبة في دراسة هذا الموضوع، خاصة ما تعلق بجانب الأثر الذي تتركه هاته الدلائل النبوية في الجانب التربوي.

7-المنهج:

نظرا لطبيعة الموضوع وفي سياق الإجابة على إشكاليته فقد انتهجت في هذا البحث ثلاثة مناهج: المنهج الاستقرائي، والوصفي، والمقارن، فالاستقرائي لقيامي باستقراء المصادر والمراجع والنصوص فيما يخص موضوع البحث. والوصفي في عرض الدلائل النبوية كما احتواها كتاب عبد الحليم محمود أنموذج الدراسة، والمقارن في مقارنة أقوال وأراء الشيخ عبد الحليم مع العلماء الآخرين خاصة فيما تعلق بالمبحث الثاني في طرق إثبات هاته الدلائل النبوية.

8-صعوبات البحث: صعوبات البحث:

ومن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه الدراسة:

1-قلة المصادر والمراجع وحتى الدراسات السابقة التي تناولت الجانب الثاني من موضوع البحث، أي فيما تعلق بالأبعاد التربوية لدلائل النبوة المحمدية.

2-صعوبة تلخيص كثير من أقوال عبد الحليم محمود، لأنه هو نفسه رحمه اللّه كان يوجز العبارة.

9-خطة البحث:

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على الخطة التالية:

قسمت العمل على ثلاثة مباحث؛ فأمّا المبحث الأول فهو مدخل مفاهيمي تضمّن أربعة مطالب؛ المطلب الأول: مفهوم دلائل النبوة لغة واصطلاحا. وأمّا المطلب الثاني: مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا. وجعلتُ المطلب الثالث خاصا بمفهوم الأبعاد التربوية.

وآخر المطالب في هذا المبحث كان متعلقا بترجمة موجزة للشيخ عبد الحليم محمود (رحمه الله) ترجمة موجزة.

ثمّ يأتي المبحث الثاني: دلائل النبوّة (التأليف فيها وطرق إثباتها). وجعلت لها مطلبَيْن؛ الأول: الكتابة في موضوع دلائل النبوة في الفكر العقدي الإسلامي، والثاني: من طرق إثباتها.

وأمّا المبحث الثالث وهو الأخير فكان في دلائل النبوة وأبعادها التربوية في منظور عبد الحليم محمود. وحوى أربعة مطالب؛ فالأول كان في: دلائل النبوة في نسبه، والمطلب الثاني

تضمّن دلائل النبوة في أخلاقه قبل البعثة، المطلب الثالث: دلائل النبوة في معجزة الإسراء والمعراج. وآخر المطالب جعلته في الأبعاد التربوية للدلائل النبويّة، وختمت البحث بخاتمة تضمّنت أهمّ النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم دلائل النبوة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: مفهوم الأبعاد التربوية

المطلب الرابع: الشيخ عبد الحليم محمود -رحمه اللّه- ترجمة موجزة

مدخل مفاهيمي

سنتطرق في هذا المدخل إلى تحديد مفاهيم المصطلحات الخاصة بهذا البحث من الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي، وهي كالآتي: الدلائل، النبوة، المعجزة، الأبعاد التربوية، مع إبداء ملاحظة أو استنتاج في آخر كل مفهوم من مفاهيم هذه المصطلحات.

المطلب الأول: مفهوم دلائل النبوة لغة واصطلاحا.

1-مفهوم الدلائل لغة واصطلاحا.

مفهوم الدلائل لغة: عُرّفت الدلائل في الجانب اللغوي بعدة تعريفات منها:

"الدّالُ واللامُ أصلانِ: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخر اضطرابٌ في الشيء، فالأوَّل قولهم: دلَلْت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة، والأصلُ الآخر قولُهم: تَدَلْدَلَ الشيءُ، إذا اضطرب"[1].

"الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدالّ، والثاني هو المدلول"[2].

وفي استعمال صيغة (الدّلائِل) في مصطلح (دلائل النبوة) بحثٌ عند اللغويين، فإنه قد قُرَّ عند اللغويين أن (الدلائِل) جمع دَلاَلَةٍ؛ استنادًا إلى فعائل الذي هو جمعُ فَعَالَةٍ، لا جمعُ فعيلٍ، على أن المراد بالدّلائِلِ في العرف الكلاميِّ إنما هو الأدلة لا الدّلالات[3].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د-ط)، دار الفكر، 1399هـ-1979م، ج:2، ص259، 260.

(2) علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط:1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م، ص 104.

(3) يُنظَرُ: مهدي العازمي، الدلائل النبوية بين منهج القران الكريم ومنهج المتكلمين، ص 5.

مفهوم الدلائل اصطلاحا: "والدليل لا يكون إلّا مستلزمًا للمدلول عليه مختصا به، لا يكون مشتركا بينه وبين غيره، فإنّه يلزم من تحقّقه تحقق المدلول، وإذا انتفى المدلول انتفى هو، فما يوجد مع وجود الشيء، ومع عدمه لا يكون دليلاً عليه بل الدليل ما لا يكون، إلاّ مع وجوده، فما وُجد مع النبوُّة تارةً ومع عدم النبوَّة تارةً لم يكن دليلاً على النبوُّة بل دليلها ما يلزم من وجوده وجودها"[1].

وعرفت كذلك على أنها: "هي المعجزات والبراهين الدالة على صدقه في النبوة والرسالة"[2].

ومن التعريفين يمكن التوصل إلى أن الدلائل:

ما دلت وعبّرت على وجود الشيء بحيث إذا وُجِد الدليل لا بدّ لُه من مدلول (أي الشيء الذي يدل عليه الدليل)، أما بالنظر الى ارتباطها بمصطلح النبوة فهي الأدلة الدالة على صدق النبوة أو الرسالة.

2-مفهوم النبوة لغة واصطلاحا.

مفهوم النبوة لغة.

لقد عرفت النبوة في الجانب اللغوي بعدة تعريفات نذكر منها:

"النبوة مشتقة من الإنباء وهو الإخبار بالمغيّب؛ فالنبي يخبر بالمغيب ويخبرنا بالغيب"[3].

(1) ابن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط:1، المملكة العربية السعودية –مصر –بيروت، دار ابن حزم ،1420هـ-2000م، ج:1، ص 213.

(2) مُحمد بْنُ حَامِلْ السُّلَمِيُّ وأخرون، صحِيحُ الأَثَر وَ جَمِيْلُ العِبَر من سيرة خير البشر، ط:1، مكتبة روائع المملكة العربية السعودية-جدة، 1431هـ-2010م، ص 34.

(3) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمّد رشا وسالم، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة،1411هـ -1991م، ج:1، ص 179.

"والنبوة مشتقة من الإنباء، والنبي فعيل، وفعيل قد يكون بمعنى فاعل، أي منبي، وبمعنى مفعول أي منبأ، وهما هنا متلازمان فالنبي ينبئ بما أنبأه الله به، والنبي الذي نبأه الله وهو منبأ بما أنبأه الله به، وما أنبأه الله به لا يكون كذبًا، وما أنبأ به النبي عن الله لا يكون يطابق كذبًا لا خطأ ولا عمدًا، فلا بد أن يكون صادقا فيما يخبر به عن الله يطابق خبره مخبره، لا تكون فيه مخالفة لا عمدًا و لا خطأً."[1].

"لفظ الأنباء يتضمن معنى الإعلام والإخبار، فهو يستعمل في الإخبار بالأمور الغائبة المختصة دون المشاهدة المشتركة"[2].

قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:49]

النَّبْوَة: "وهي ما ارتفع من الأرض"[3].

مفهوم النبوة اصطلاحًا.

تعددت تعاريف النبوة في الاصطلاح من كاتب لآخر، حيث اخترت من بين هاته التعريفات ما يكون مكملا لمفهوم النبوة في الجانب اللغوي المذكور آنفا:

يعرفها الأصبهاني (ت430هـ) بقوله: "النبوة سفارة العبد بين الله تعالى وبين الألباب من خليقته، ولهذا توصف أبداً بالرسالة والبعثة"[4].

وقيل: "إنّ النبوة إزاحة عِللِ ذوي الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين، ولهذا يوصف دائما بالحجَّة والهِداية ليزيح بها عللهم على سبيل الهداية والتثقيف"[5].

(1) ابن تيمية، النبوات، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، 1405هـ/1985م، ص 333.

(2) المرجع نفسه، ص335.

(3) عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ط:6، دار النفائس، الأردن، 1450هـ-1995م، ص 121.

(4) أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، ط:2، بيروت، دار النفائس، 1406هـ-1986م، ج:1، ص 33.

(5) المرجع نفسه، ص 33.

ويعرفها ابن حزم (ت 456هـ) بقوله: "وإما هي أن يكون المرء يعلِّمه الله تعالى علوما يعلمها بها (أي تسعى إلى هذا الإنباء)، دون أن يتعلمها ولا يكتسبها فهذا حقيقة معنى النبوة"[1].

ويعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) بقوله: "النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم تبارك وتعالى لخلقه ليخرجهم من الظلمات إلى النور وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"[2].

وفي مقابل ذلك: قد عُرِّفت النبوة بأنها: "فضل إلهي وهبة ربانية، يهبها الله لمن يشاء من عباده ويختص بها من يريد من خلقه، وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا تُنال بكثرة الطاعة والعبادة وإنما هي محض الفضل الإلهي"[3].

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة:105].

وموازاة مع ذلك عرفها عبد الحليم محمود بقوله: "النبوة سفارة بين الله وخلقه، يقصد بها إصلاح أمرهم، وهبة من الله سبحانه وتعالى يمنحها لمن يصطفيهم من عباده بعد أن يربيهم التربية الصحيحة التي بها يكونون مؤهلين لتلقي الوحي من الله سبحانه وتعالى في أي وقت"[4].

ومن خلال تعريف الجزئيْن (دلائل) و(النبوّة) فيكون تعريف (دلائل النبوّة): هي ما أكرم الله ﷻ به نبيّه محمّدًا ﷺ؛ ممّا يدلّ على صدق نبوّته[5].

ومن الملاحظ في تعريف عبد الحليم محمود للنبوة والتعاريف السابقة ما يلي:

---

(1) ابن حزم الأندلسي، الأصول و الفروع، تحقيق: محمد عاطف العراقي وآخرون، ط:1، القاهرة، دار النهضة العربية، 1978م، ج:1، ص275-276.

(2) ابن تيمية، النبوات، المرجع السابق، ص 19.

(3) محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ط:3، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت-دمشق، 1405هـ-1985م، ص 10.

(4) عبد الحليم محمود، النبوة، مجلة البحوث الإسلامية، المجلد:1، العدد 2، ص 606.

(5) جعفر بن عبد المحسن بن عمر الشيبي، دلائل النّبوّة لأبي نعيم الأصفهاني، أطروحة دكتوراه في الحديث وعلومه، كليّة الدعوة وأصول الدّين، قسم الكتاب والسّنّة، جامعة أمّ القرى، السعوديّة، 1433/1432هـ، ص 72.

تعريف الأصبهاني وابن تيمية يشتركان في كون النبوة واسطة وسفارة بين الخالق وخلقه، أو كما يقول الأصبهاني (بين الخالق والألباب من خليقته)، وذلك حتى يخرجهم من الظلمات إلى النور ويزيح بها عللهم التي تنحصر في "مصالح الدارين" إلى الهداية.

والتعريف الرابع وتعريف ابن حزم للنبوة يشتركان في كون النبوة اصطفاءً وهبة من الله تعالى لمن يشاء من خلقه.

أما تعريف عبد الحليم محمود جاء جامعا لمعنى النبوة لِمَا في تعاريف السابقة، إلا أنه ما يميزه عن التعاريف الأخرى أن الاصطفاء للنبوة لا يكون إلا بعد التربية الصحيحة التي تؤهلهم لذلك، ويظهر في تعريفه للنبوة بُعدًا تربويا يتمثل في إصلاح أمُور الخلق في دينهم ودنياهم، وأن النبوة اصطفاء لا تُمنح لكافة الخلق، إلا لمن أراد الله له ذلك، ويكون ذلك بعد التربية الصحيحة.

المطلب الثاني: مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا.

1-مفهوم المعجزة لغة.

عُرّفت المعجزة في الجانب اللغوي بما يلي:

"اسم فاعل مأخوذ من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير"[1].

"عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجز نقيض الحزم، وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزًا فهو عاجزٌ"[2].

ففِعْلان: أحدهما ثلاثي، والآخر رباعي

فالثلاثي: عَجَزَ، يَعْجَزِ، فهو عاجِز، وهذا الضعيف المهزومِ العاجزِ عن التحدي والمواجهة، ومصدر الفعل هو: العَجْز.

(1) عمر سليمان الأشقر، الرسُل والرسالات، المرجع السّابق، ص 121.

(2) الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي-إبراهيم السامرائي، ج 1، ص 215.

وأما الرباعي فهو: أَعْجَزَ، يُعْجِزُ، فهو مُعْجِز. وهذا المنتصر القويَّ الذي غلبَ خصْمَه وأَعجَزَه، ومصدر الفعل هو: الإعجاز.

فالمعجز إذن: هو اسم الفاعل من الفعل الرباعي: أعجز.

والمعجزةُ: هي اسم الفاعل المؤنث من ذلك الفعل.

والتاء فيها هي تاء التأنيث وليست "هاء المبالغة" كما قال بعض العلماء؛ لأنك تقول: مؤمن ومؤمنة، ومبصر ومبصرة، كما تقول معجزٍ ومعجزة[1].

2-مفهوم المعجزة اصطلاحًا

إنّ من بين التعريفات اصطلاحية المعجزة:

تعريفَ الجرجانيّ (ت 816هـ) بقوله: "أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة لدعوى النبوّة قُصِد به إظهار صدق مَنْ ادّعى أنّه رسول من اللّه"[2].

وعرفها كذلك الفخر الرازي (ت 606هـ) على أنَّها: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن لمعارضة"[3].

ويعرفها ابن حمدان الحنبلي (ت 695هـ): "بأنها ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداءً، بحيث لا يقدر أحدٌ على مثلها، ولا على ما يقاربها"[4].

ويقدم عبد الحليم محمود مفهوم المعجزة كما عرفه ابن خلدون في مقدمته عن علامات الأنبياء[5]: "ومن علاماتهم أيضا وقوع الخوارق لهم، شاهدة بصدقهم وهي أفعال يعجز البشر

(1) يُنظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القران، دار عمّار، عمّان-الأردن، ص 23.

(2) علي الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 234.

(3) عمر سليمان الأشقر، الرسل و الرسالات، مرجع سابق، ص 121.

(4) المرجع نفسه، ص 121.

(5) هاني ضوه، في ذكرى ميلاد الإمام عبد الحليم محمود الصوفي الثائر الذي أعاد هيبة الأزهر، مصراوي، السبت/12 مايو/2018، 09:12م، تاريخ الاطلاع 13/فيفري/2023م، www.lasrawy.com.

عن مثلها فسميت بذلك معجزة، وليست من جنس مقدور العباد وإنما تقع في غير محل قدرتهم وإذا تقرر ذلك، فاعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة القران الكريم المنزَّل على نبينا محمد ﷺ"[1].

ومن الملاحظ في تعريف عبد الحليم محمود للمعجزة والتعريفات السابقة أنه في التعريفات السابقة اجتمع في كون أنّ المعجزة: ما كان خارقا للعادة، وما قُرِنَ بالتحدي، وما كان سالما عن المعرضة. أمَّا تعريف عبد الحليم محمود لها فقد جاء في كون أن المعجزة ما لا يقدر عليها العباد ويعجزون عن مِثلِها، وإذا وقعت فهي دالة على صِدقِهم، ويقُول أنّ أعظم المعجزات هو القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مفهوم الأبعاد التربوية.

يقول الله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق:1]

فلم يقل، اقرأ باسم الله، ذلك: لأنه أراد سبحانه، منذ البدء أن يشير إلى أن هذا الدستور الإلهي النازل من السماء إنما هو التربية، إنه ينزل باسم المربي، وما دامت هذه التربية الإلهية المصدر فهي إذن محكمة الأحكام كله، كاملة في جميع جوانبها[2].

وقد قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود:1].

ومنه جاء تعريف عبد الحليم محمود للتربية على أنها: "قيادة على علم وهداية، على بصيرة، وهي من أجل ذلك كله (تربية خالدة) لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، لأن الإنسان هو الإنسان أينما وجد وأينما كان، لم يتبدل خلقا بخلق، ولا تركيب بتركيب"[3].

(1) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق ، ص 173.

(2) ينظر: عبد الحليم محمود، الرسول ﷺ، ط:2، القاهرة-بيروت، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، 1985م، ص69.

(3) المرجع نفسه، ص 70.

والتربية التامة هي التي تشتمل على جميع الجوانب، جانب العقيدة، وجانب الأخلاق، وجانب التشريع[1].

والتربية هاته تشمل عدة أبعاد من بينها البعد الروحي، الأخلاقي، العقلي، الجسمي، الجمالي، الاجتماعي، السياسي.

فأمّا التربية الروحية: فلِأنّ الله تعالى جعل الإنسان متفرداً ومكرماً بأن أودع فيه من روحه سبحانه نفخة، وتلك النفخة من الله، وهذه الروح تصاحبه منذ نشأته أولى من طين[2].

وأمّا التربية الأخلاقية فهي تربية الفرد على صفات أخلاقية دعا إليها الإسلام، وجعل في التحلي بها دليلاً على صحة نفسية وبدنية وعقلية، ذلك أن النفس الصحيح تصدر عنها أخلاق صحيحة[3].

وأمّا التربية العقلية فهي التي تهتم بالعقل و تُغذيه وتمده بأسباب نشاطه و حيويته، أي تنمية قدراته واستعداداته[4].

وغيره من التربية الجسمية (البدنية) فهي تهدف إلى تنظيم النشاط البدني الحركي، وكذا التربية الجمالية: فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة: ويكون في الأخلاق والأفعال، أما التربية الاجتماعية التي تهتم بتوضيح موقف الإنسان من الجماعة التي يعيش معها سواءً الأسرة أو المجتمع أو العالم كله، والتربية السياسية تهدف إلى إعداد الفرد لأن يُساس ويسوس وتدريبه على النظر في عواقب أمر ما[5].

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 70.

(2) ينظر: علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، ط:2 ، المنصورة، دار الوفاء،1412هـ-1992م، ص 1.

(3) المرجع نفسه، ص 212، بتصرف.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 259.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص287-301-317-342.

ويمكن التوصّل إلى أنّ مقصود عبد الحليم محمود من مفهوم التربية هي تلك التربية الإسلامية (إلهية المصدر) الشاملة، التامّة، التي تربّي الإنسان من كل جوانبه سواءً الروحية أو الأخلاقية أو العقلية أو الجسمية أو غيرها كما رأينا سابقاً.

وما يمكن استنتاجه من هذا التعريف للأبعاد التربوية أنه:

إن تغير الزمان والمكان لا يؤدي إلى تغير جوهر التربية كما جسدها الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته فهي تربيةٌ خالدة كما وصفها عبد الحليم محمود، وهي تشمل كلّاً من البعد العقدي والأخلاقي والتشريعي.

المطلب الرابع: الشيخ عبد الحليم محمود –رحمه اللّه– ترجمة موجزة

الشيخ عبد الحليم محمود عالم كبير جمع بين الثقافة العربية والفرنسية، وتأثر بالمعارف الدينية وانتفع بالعلوم الإسلامية، أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته بين تحقيق وتأليف وترجمة، وهذا ما يستدعي إلى ضرورة التعريف بهذه الشخصية كيف نشأت وتكونت وذلك من خلال الوقوف على ما يأتي:

1–مولده ونشأته.

ولد لأبوين كريمين في ماي سنة 1910م[1]، ببلدة تُسمّى "حِفْنَا" وهي بلدة من محافظة الشرقية بمركز بلبيس[2] وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن عليّ رضي الله عنهما[3].

قال –رحمه اللّه–: "ونشأت والحمد لله–في أسرة ميسورة، إنها من هذه الأسر التي يقال عنها (أعيان الريف)، لم تكن أسرة واسعة الثراء، ولم تكن فقيرة، وإنما كانت ميسورة، وكان نجم الأسرة اللامع هو والدي، كان رجلا مكتمل الرجولة في أخلاقه، إذا عاهد وفى، وإذا صدق يكرم الضيف، وكان مشهورًا بالكرم، ويعطف على الفقراء، ويتصدق عليهم، وكان جاره يأمن

(1) يُنظر: سعيد بن الرحمن، شيوخ الأزهر، الشركة العربية للنشر و التوزيع، ج : 5، ص 15.

(2) ينظر: عبد الحليم محمود، أبو الأنوار شمس الدين الحذفي عبد الحليم محمود، دار المعارف. ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 17.

بوائقه، يساعد الناس في المُلِمَّات، بماله، وبرأيه، وكان ذا رأي سديد، يلجأ إليه الناس يستشيرونه في أمورهم، ويحكمونه في قضاياهم"[1].

كما يقول الشيخ في شأن والدته: "إنها شريفة هي الأخرى، حسينية كذلك، وقد وهبت حياتها -في سماحة- لوالدي ولأبنائها، ولم تألُ جهدًا في توفير الراحة لهم، وكانت كريمة بالنسبة للفقراء والمساكين تعطف عليهم، وتبرهم وترسل إليهم من الطعام والكسوة، ومما تثمر الأرض من خضراوات وبقول وفواكه، رحم الله والدي ورحم والدتي، وجزاهما خير ما يَجْزِي العالمين المخلصين"[2].

2-حياته العلمية والعملية.

أوّلًا-حياته العلمية: دخل الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود الأزهر سنة 1923م تحقيقا لآمال والده، وظل به عامين ينتقل بين حلقاته، حتى تم افتتاح معهد الزقازيق سنة 1925م[3]، وبعدها التحق بمعهد المعلمين المسائي، وجمع بين الدراستين ونجح الطالب المجتهد في المعهدَين، وعُيِّن مدرسا، ولكن والده رفض هذا التعيين؛ لأنه كان يعد ابنه لما هو أفضل في رأيه مستقبل أكرم، وبذل جهود مضنية في الدراسة والتحصيل حيث أنه تقدم إلى الامتحان لإتمام الشهادة الثانوية فنالها سنة 1928م[4].

واستكمل دراسته العليا ليحصل على العالمية سنة 1937م، ثم حصل على الليسانس في تاريخ الأديان والفلسفة من جامعة السوربون، حتى نال الدكتوراه عن موضوعه (أستاذ الثائرين الحارث بن أسد المحاسبي) في 8 جوان 1940م، بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى وطبعتها الجامعة باللغة الفرنسية[5].

(1) عبد الحليم محمود، الحمد للّه هذه حياتي، ط : 3، القاهرة، دار المعارف ، ص 30.

(2) عبد الحليم محمود، الحمد لله هذه حياتي، ص 31.

(3) سعيد عبد الرحمن، شيوخ الأزهر، د-ط، الشركة العربية للنشر و التوزيع، د-ت، ج : 5، ص 15.

(4) ينظر: سعيد عبد الرحمن، شيوخ الأزهر، المرجع السابق ص 15.

(5) هاني ضوه، في ذكرى ميلاد الإمام عبد الحليم محمود الصوفي الثائر الذي أعاد هيبة الأزهر، المرجع السابق.

كان للشيخ عبد الحليم محمود العديد من الشيوخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر "الشيخ محمود شلتوت" وهو عالم، مفكر، قوي الحجة، متحدث، لبق. و"الشيخ حامد محيسن" عالم، مستقل التفكير، لا يعرف التقليد في رأي، ولا يسوق الرأي دون برهان. و"الشيخ سليمان نوار" أديب، طاهر القلب له ذوق في البلاغة راق. و"الدكتور عبد الله دراز" يمثل الاتزان المتزن، والخلق الكريم، ثقف نفسه كأحسن ما تكون الثقافة، آراؤه موفقة، يتدفق أسلوبه في البيان، عذبا، شهيا، لا يملّ[1].

لقد تمكن الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله بشخصه وعلمه جذب الكثير من الطلاب الذين تتلمذوا على يده في الأزهر الشريف نذكر من أبرزهم: محمد رجب البيومي، ورؤوف شلبي، وابنه منيع عبد الحليم محمود، وهو المرجع لتراث الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله، ومن الشخصيات العامة، الأستاذ حسن عباس زكي وزير الاقتصاد الأسبق، والأديب العراقي اللواء الركن محمود شيت خطاب[2].

وكذلك من الذين درسوا عليه في الجامعات الأوروبية والعربية، والذين يغلب عليهم الطابع الإسلامي من الأوروبيين مثل (ميشيل فالسان) الذي أطلق على نفسه اسم (مصطفى فالسان الفرنسي)[3].

ثانيًا–حياته العملية: "بدأ الشيخُ حياته العملية مدرّسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية، ثم نُقل أستاذًا للفلسفة في أصول الدين سنة 1951م، ثم عميدا للكلية سنة 1964م، فألزم الطلبة بحفظ القرآن وعُيّن عضوا بمجمع البحوث ثم أمينا عامًا له، وبدأ عمله بدراسة أهداف المجمع وكون الجهاز الفني والإداري من موظفي الأزهر ونظمه خير تنظيم، وبعدها أقنع

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، الحمد لله هذه حياتي، المرجع السابق، ص 90-91.

(2) ينظر: أيمان العقون –إيناس رضواني، جهود الإمام عبد الحليم رحمه الله في خدمة التصوف، ماستر، كلية العلوم الإسلامية، جامعة : حمه لخضر-الوادي-الجزائر، سنة 1440-1441هـ/2019-2020 م، ص 14.

(3) ميشيل فالسان: انفعل بالتصوف الإسلامي، ويعتبر تلميذا للمسلم الصوفي (رينيه جونيه) عبد الواحد يحي، أعلن إسلامه و سمى نفسه مصطفى فالسان بدلا من ميشيل و ضر إلى مصر سنة 1972م، في سياحة روحية للشرق الإسلامي، ومعه مجموعة من المسلمين الفرنسيين تحت رعاية الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله، المرجع نفسه ص 14.

المسئولين في الدولة على تخصيص قطعة أرض بمدينة نصر لتخصيصها للمجمع لتضم جميع أجهزته العلمية والإدارية إلى جانب قاعات فسيحة للاجتماعات، فكان أول من وضع لبنات مجمع البحوث الإسلامية واهتم بتنظيمه وواصل اهتمامه بالمجمع بعد تعيينه وكيلاً للأزهر ثم وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر ثم شيخاً للأزهر، وفي سنة 1970م صدر قرار جمهوري بتعيينه وكيلا للأزهر[1].

وبعد تولّي الإمام عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر الشريف قدّم استقالته إلى الرئيس محمد أنور السادات؛ وذلك احتجاجا على تقليص صلاحيات شيخ الأزهر في إدارة شؤونه لصالح وزير الأوقاف؛ وذلك بعد إصدار القرار الجمهوري رقم 1098 لسنة 1974م، وعقب ذلك دعاه الرئيس الراحل السادات إلى ميت أبو الكوم، وقال السادات له: لك ما طلبت وجعل شيخ الأزهر بدرجة رئيس وزراء[2].

وبعد عودة الشيخ الإمام عبد الحليم محمود من رحلته الحج في 16 من ذي القعدة 1398هـ-الموافق لـ 17 من أكتوبر 1978م قام بإجراء عملية جراحية بالقاهرة فتوفي على إثرها وتلقت الأمة الإسلامية نبأ وفاته بالحزن والأسى[3].

وحين أدرك نهايته قال في المجتمعِين معه: "الله حق، الموت حق. لقد كان يعلم أن الإنسان في معترك الحياة يتأهب للرحلة الطويلة، ولابّد منها، فلما حان موعدها، جزم بأنها حق لا مِرية فيه، وعليه أن يستقبلها بيسر وابتهاج"[4].

(1) ينظر: سعيد عبد الرحمن، شيوخ الأزهر، المرجع السابق، ص 16.

(2) ينظر: المرجع السابق.

(3) هاني ضوه، في ذكرى ميلاد الإمام عبد الحليم محمود الصوفي الثائر الذي أعاد هيبة الأزهر، مرجع سابق.

(4) محمد رجب البيومي، من أعلام العصر كيف عرفت هؤلاء، ط : 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1417هـ-1996م، ص 290.

وهكذا وبعد أن تعرفنا على أهم المصطلحات الخاصة بموضوع بحثنا من الجانب اللغوي والاصطلاحي، سأحاول التطرق في المبحث الثاني إلى الحديث عن الدلائل النبوية من جهة الكتابة فيها في الفكر العقدي الإسلامي، ومن جهة إثباتها وتعدد الطرق في ذلك.

المبحث الثاني: دلائل النبوّة: التأليف فيها وطرق إثباتها

المطلب الأول: الكتابة في موضوع دلائل النبوّة في الفكر العقدي الإسلامي

المطلب الثاني: طرق إثبات النبوة

دلائل النبوّة: التأليف فيها وطرق إثباتها

سنتطرّق في هذا المبحث إلى التّعرّف على أهمّ المؤلّفات في موضوع دلائل النبوّة في الفكر العقديّ الإسلاميّ، بالإضافة إلى طرق إثبات النبوّة.

المطلب الأول: الكتابة في موضوع دلائل النبوّة في الفكر العقدي الإسلامي

يبدو أنّ من أجمل مصادر الكتابة في دلائل النبوّة، كما يرى الشيخ عبد الحليم محمود، كتب الصحاح، أمثال: صحيح البخاري وصحيح مسلم؛ فيها من السيرة الطاهرة، ومن المعجزات الحسيّة، ومن أحاديث الأخلاق الكريمة، ما يدل في وضوح لا شائبة للشك فيه على صدق سيدنا محمد ﷺ[1]. وفيما يلي سأحاول عرض بعض المؤلفات التي اهتمت بالكتابة في وضوع دلائل النبوة.

-"دلائل النبوة": لأبي بكر الفريابي المتوفى سنة 301 هـ، هو كتاب مختصر، يبلغ عدد أحاديثه ثلاثة وخمسين حديثا، تتعلق بمعجزات النبي (ص) الحسية[2].

-"تثبيت دلائل النبوة": تأليف القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت 415هـ)[3].

-"دلائل النبوة": لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة (430هـ) واشتمل على واحد وثلاثين فصلا، وعدد أحاديثه (565) حديثا، وأصل الكتاب مفقود، والمطبوع هو المنتخب منه بتحقيق محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس[4].

---

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول (ص)، ط: 1، القاهرة-بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1411هـ-1991م، ص 8.

(2) سعيد بن عبد القادر بن سالم باشنفر، دلائل النبوة، ط:2، المملكة العربية السعودية -جدة، دار الخرّاز، 1418هـ/1997م، ص 9.

(3) ابن تيمية، النبوات، مرجع سابق، ص 43.

(4) سعيد بن عبد القادر بن سالم باشنفر، دلائل النبوة، مرجع سابق، ص 9.

-"أعلام النبوة": للماوردي المتوفى سنة 450هـ. وهو كتاب مختصر، اشتمل على واحد وعشرين بابا، الأبواب الستة الأولى في إثبات النبوة من دلائلها، والأبواب الأخرى في ذكر الدلائل و المعجزات[1].

-"دلائل النبوة": للبيهقي المتوفى سنة 458هـ، وهو أحسن وأشمل ما ألف في دلائل النبوة، ذكر فيه المؤلف الدلائل و المعجزات من وقت الولادة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم بترتيب السيرة النبوية[2].

-"دلائل النبوة": لأبي القاسم الأصبهاني المتوفى سنة 535هـ، اشتمل الجزء المطبوع منه على 219 حديثا، بتحقيق مساعد بن سليمان الراشد رسالة ماجستير[3].

-"النبوات وما يتعلق بها: تأليف الفخر الرازي (606هـ)"[4].

-"الدين والدولة في إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم": تأليف علي بن ربَّن الطبري (870هـ).

-"إثبات النبوات": تأليف أبي يعقوب السجستاني (ت970هـ)، مخطوط صورته دار الكتب المصرية، برقم 26984/ب علم الكلام.

-"دلائل النبوة المحمدية في ضوء المعارف الحديثة: تأليف محمود مهدي استانبولي.

-"الصحيح المسند من دلائل النبوة": تأليف مقبل بن هادي الوادعي (1422هـ).

-"علامات النبوة": تأليف عبد الملك علي الكليب (1894هـ)"[5].

فهذه بعض النماذج من باب الإشارة إلى الاهتمام الذي حظي به هذا الموضوع في الفكر العقدي الإسلامي قديما وحديثا.

---

(1) المرجع نفسه، ص 9.

(2) المرجع نفسه ، ص 9.

(3) المرجع نفسه ، ص 9.

(4) ابن تيمية، النبوات ، مرجع سابق، ص 43.

(5) المرجع نفسه، ص 44.

المطلب الثاني: طرق إثبات النبوة

وقد تناول المؤلفون الذين كتبوا في هذا الموضوع مسألة من أهم المسائل التي تتعلق به وهي طرق إثبات النبوة، فجاءت هذه الطرق متعددة حسب تصور كل متناول لها؛ ولذلك سوف نتحدث عنها عبر نماذج محددة.

أولا: عند أبي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت:505هـ):

ذهب عبد الحليم محمود إلى أن الإمام الغزالي يرى أن القطع في ما يتعلق بدلائل النبوة، لا يستفاد من طريق واحد و إنما من تكاثف عدة دلائل حيث تؤدي إلى إفادة اليقين بمجموعها[1]. وطرق إثبات النبوة عنده تكون بثلاثة أمور، وذلك إذا وقع لك الشك في شخص معين أنه نبي أم لا؟ فلا يحصل لك اليقين إلا بمعرفة أحواله، ويكون ذلك بالمشاهدة، والتواتر، والتسامع[2].

وهذا المثال يوضح لنا مفهوم هذا المفهوم، فإنك إذا عرفت الطب والفقه، يمكنك أن تعرف الفقهاء والأطباء، بمشاهدة أحوالهم وسماع أقوالهم، وإن لم تشاهدهم، ولا تعجز أيضا عن معرفة كون الشافعيّ –رحمه اللّه– أصوليا فقيها وكون جالينوس[3] طبيبا، معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير: بل بأن تتعلم شيئا من الفقه والطب وتطالع كتبهما وما ألف فيهما فيحصل لك علم ضروري بحالهما، فكذلك إذ فهمت معنى النبوة فأكثر النظر في القرآن والأخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه ﷺ على أعلى درجات النبوة[4].

ثانيا: عند القرطبي (ت 671هـ)، وطريق إثبات النبوة عنده كان على أربعة أنواع:

---

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، (د–ط)، القاهرة– مصر، دار الكتب المصرية، 1437هـ/2010م، ص 272.

(2) ينظر: أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال و الموصل إلى ذي العزة و الجلال، ط:3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1962م، ص 182.

(3) **جالينوس**: طبيب إغريقي قديم، من أعلام الطب في اليونان يقول عنه ابن أبي اصيبعة أنه كان آخر الأطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم أخذ في صناعة الطب وترقى فيها إلى درجة لم يدانيه فيها أحد (عيون الأنباء ج1 ص 108).

(4) ينظر: الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة و الجلال، مرجع سابق، ص 183.

1–إخبار الأنبياء به: وفي هذا استشهد بنصوص من أسفار العهد القديم: التكوين، الخروج، التثنية، و لكنه لم يشير إلى أسماء الأسفار بل كان يكتفي بالقول: "ما جاء في التوراة"، "وفي الزبور أيضا". وفي الصحف المنسوبة للاثني عشر نبيا: "إن الله سيتجلى من القبلة، وتظهر كلمة القدس من جبال فاران ظهورا أبديا، ويحمد الله على ذلك في السماوات و الأرض، وكلمة أحمد تملأ الأرض"[1].

2–النظر في قرائن أحواله: والتي تدل على إثبات نبوته ومن أمثلة ذلك (أول ما ظهر على أبيه عبد الله بن عبد المطلب، قول أم عثمان الثقفية التي حضرت ولادته، و كذلك عدم إحساس أمه السيدة آمنة بآلام الحمل و الولادة كذلك لما كان ﷺ مع عمه أبي طالب وقدم رجل من أزد شنوءة؛ فأتاه أبو طالب بمحمد ﷺ وهو غلام فنظر إليه وفي هذه الأثناء شغله شيء عنه، فلما فرغ من ذلك الشيء سأل أين الغلام؟ عليّ به، فرأى أبو طالب حرص ذلك الرجل على أن يؤتوه بمحمد ﷺ، فغيّبه عنه، فجعل يقول (أي ذلك الرجل) ويلكم، ردوا عليّ الغلام الذي رأيته آنفا، فو اللّه ليكونن له شأن[2].

وإلى جانب هذا، ما ذكره من كمال خلقته وكمال صورته، وفصاحة لسانه، وشرف نسبه، التي تدل على كونه كان المصطفى من الخلق لتبليغ الرسالة إلى جميع العالمين.

3–القرآن الكريم معجزة محمد ﷺ وهي النوع الثالث من طرق الإثبات التي ذكرها القرطبي، فالقرآن معجزٌ لأوجه أربعة:–أنه متميز عن كلام العرب–نظمه العجيب وأسلوبه الغريب.–ما تضمنه من الأخبار بالمغيبات.–ما تضمنه من الأخبار عن الأمم السالفة و القرون السابقة و الشرائع القديمة والقصص الغابرة.

4–خوارق العادات التي ظهرت على يده ﷺ من بينها: انشقاق القمر، ونبع الماء، وتكثيره، وتكثير الطعام، وكلام الشجر وكثير من الجمادات وشهادتها له بالنبوة.

---

(1) القرطبي، إثبات نبوة محمد ﷺ، تحقيق: أحمد ايت بلعيد، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ص 45.

(2) يُنظَرُ: المرجع نفسه، ص 31.

ثالثا: عند ابن خلدون (ت 808هـ): كأن يذكر العلامات التي تظهر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و التي لا سبيل إلى معرفتها إلا من الله بوساطتهم و التي من خاصيتها وضرورتها، الصدق، حيث اعتبر أن هاته العلامات و التي عند وقوعها تدل على ثبوت وصدق نبوءتهم ومثال ذلك:

-أن توجد لهم حال الوحي غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط: يقول النبي ﷺ وقد سُئل عن الوحي: «**أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول**»[1].

-أن يوجد لهم قبل الوحي خُلُق الخير والذكاء ومجانبة المذمومات: لما أخبر النبي ﷺ خديجة رضي اللّه عنها بحال الوحي أوَّل ما فجِئَهُ وأرادت اختباره. فقالت: اجعلني بينك وبين ثوبك، فلمَّا فعل ذلك ذهب عنه فقالت: "إنه مَلَكٌ وليس بشيطان"، ومعناه: أنه لا يقرب النساء[2].

-دعاؤهم إلى الدين والعبادة: "من صلاة و صدقة و عفاف"[3].

-أن يكونوا ذوي حسب في قومهم: وفي الصحيح: «**ما بَعَثَ اللّهُ نبيًّا إلّا في مَنَعَةٍ مِن قومِهِ**»[4].

-وقوع خوارق لهم وهو كذلك ما ذكره القرطبي في النوع الرابع في طريقته لإثبات النبوة: "وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم وهي أفعال يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة، وليست من جنس مقدور العباد و إنما تقع في غير محل قدرتهم"[5].

---

(1) البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حديث رقم 2، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج1، ص6.

(2) ابن هشام، السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى السّقا وآخرون، ط 2، مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ، 1375هـ/1955م، ج 1، ص 254.

(3) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط:1، دمشق، دار يعرب، 1425هـ/2004م، ص 201.

(4) الإمام أحمد، المسند، مسند أبي هريرة، حديث رقم 10903، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ج16، ص525.

(5) ابن خلدون، مقدمة، المرجع السابق، ص 204.

رابعاً: عند الشيخ عبد الحليم محمود (ت 1398هـ-1978م):

ويمكن القول أنّ مسلك إثبات النبوة عند الشيخ عبد الحليم محمود يدخل في الطريقة القرآنية. ففي حديثه عن إثبات النبوة نجده يستدل بالكثير من الآيات القرآنية الكريمة. وهو الأمر الذي أكده هو نفسه حيث يقول: "أنه يوجد عدة طرق في إثبات النبوة تنافسا في الاستدلال". كمَّا يشير أنه في إثبات النبوة يتبع في ذلك منهج القران الكريم "ويكون ذلك بإيراد أدلة كثيرة تتكاثف لتؤدي إلى اليقين، لأن القران الكريم تحدى العرب والعجم و الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله وكان القران ولا يزال معجزة الرسول ﷺ وكذلك كثير من الأدلة التي جاء بها القران والرسول ﷺ في إثبات النبوة"[1]، ومن أمثلة ذلك:

-يطلب إليهم القرآن أن يتفكروا في أمر صاحبهم هذا الذي نشأ بينهم وترعرع على مرأى ومسمع منهم، بل كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم بالصدق، والأمانة ورجاحة العقل"[2].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ:46].

-"ولمَ الشك في أمره مع أنه قد تجرد من كل مطمع دنيوي؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سبأ:47][3].

-وكيف يُشكّ في أمره وهو أميٌّ: لا يقرأ و لا يكتب، ومن كانت حاله هذه لا يمكنه أن يستمد ما يقول من كتاب؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:48][4]. وغيرها من الأمثلة الأخرى.

(1) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص 269-279.

(2) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص 331.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 332.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص332.

إذاً لقد تعددت المؤلّفات في دلائل النّبوّة من وجوه عديدة، حيث كانت في أول نشأتها جزءً من كتب الحديث والسّير، ثمّ أفردها العلماء بالتّأليف، والذي ذكرتُه من المؤلّفات في هذا المبحثِ هو على سبيل المثال لا الحصر. ونخلص إلى القول في هذا المضمار أنّ هناك نوعا من التقارب بين المؤلفين في عرضهم لطرق إثبات النبوة مع اختلافات تزيد أو تنقص بحسب الاقتراب أو الابتعاد من طريقة القرآن الكريم في عرض طرق إثبات النبوة. وهنا يظهر اتفاق الشيخ عبد الحليم محمود معهم في مسلكه لإثبات النبوة، غير أن تميّزه عنهم يظهر في كيفية تناول هذا العنصر وفي كيفية طرحه من ناحية الأدلة والشواهد سواء من القرآن أو الاستدلال بالحوادث الواقعة في زمن الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: دلائل النبوة وأبعادها التربوية

في منظور عبد الحليم محمود

المطلب الأول: دلائل النبوة في نسبه صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: دلائل النبوة في أخلاقه ﷺ قبل البعثة

المطلب الثالث: دلائل النبوة في معجزة الإسراء والمعراج ومنهج الحياة الذي رسمته

المطلب الرابع: الأبعاد التربوية لدلائل النبوة المحمدية

دلائل النبوة وأبعادها التربوية في منظور عبد الحليم محمود

سنتطرق في هذا المبحث إلى محاولة التعرف على دلائل النبوة كما عرضها الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه موضوع البحث، بالإضافة إلى استنباط واستنتاج الأبعاد التي ترمي إليها في الجانب التربوي، والتي تساهم بشكل كبير في استقامة سلوك المسلم، وترسيخ القيم العقدية والتربوية لديه.

المطلب الأول: دلائل النبوة في نسبه صلى الله عليه وسلم

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يعد نسب الرسول ﷺ من دلائل نبوته؟

يجيب الشيخ عبد الحليم محمود مستندا إلى رأي العلامة ابن خلدون: "يقول ابن خلدون (ت 808هـ) في المقَدِّمة السَّادِسَةُ في حديثه عن علامات الأنبياء، ومن علاماتهم أن يكونوا ذوي حَسَبٍ في قومهم"[1]. لِمَا جاء في الصحيح من قوله ﷺ: «**ما بَعَثَ اللّهُ نبيًّا إلّا في مَنَعَةٍ مِن قومِهِ**»[2].

ويوضّح عبد الحليم محمود كيف كان نسب الرسول الشريف علامة من علامات النبوة[3]، وذلك في مسألة سؤال هِرْقل لأبي سفيانَ كما هو في الصحيح قال: كيف هو فيكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو حَسَبٍ –وهذا الشّاهد–، فقال هِرْقل: والرسل تبعث في أحساب قومها، ومعناه أن تكون له عَصَبَةٌ وشَوْكَةٌ تمنعه عن أذى الكفار، حتى يبلغ رسالة ربهِ، ويُتِم مراد اللهِ من إكمال دينه ومِلته[4].

(1) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ج:1، ص 203.

(2) سبق تخريجه.

(3) هاني: "في ذكرى ميلاد الإمام عبد الحليم محمود الصوفي الثائر الذي أعاد هيبة الأزهر"، مرجع سابق.

(4) ينظر: ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص 203–204.

ويذهب عبد الحليم محمود في الحديث عن نسب الرسول صلى الله عليه و سلم، أنه لا يتأتى الحديث عن ذلك منذ ادم أو منذ اسماعيل، بل إذا أردنا أن نبين ذلك فإنه يمكننا أن نبدأ بنسبه الشريف[1] بـ:

1-قُصَي بن كلاب (جده الأكبر):

يقول ابن كثير (ت 774هـ) أن قصيًّا كان سيدا مطاعا في قومه، جمع قريش، من مواضع مختلفة في جزيرة العرب، و استطاع أن يحارب خزاعة و يجليهم عن البيت ليستلمه هو وكان بينهم قتال كثير[2].

"ثم تداعوا إلى الصلح وحكّموا بينهم يَعْمُر بن عوف بن كعب فقضي بينهم بأن قصّي بن كلاب أولى بالبيت و أمر مكّة من خُزاعة، و أن كلّ دم أصابه قصّي من خزاعة وبني بكر موضوعٌ يَشْدَخُهُ تحت قدميه، و أنّ ما أصابت خُزاعة و بنُو بكر من قريش و بني كِنانة ففيه الدية، وأن يخَلّى بين قصّي و بين البيت و أمر مكّة، فسمّى يومئذ يعمر الشداخ لِما شدخ من الدماء"[3].

"وقال هشام بن محمد الكلبيّ أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قالا: (...) أن قصيًّا ابتنى دار النّدْوَة وجعل بابها إلى البيت، ففيها يكون أمر قريش كلّه سواء كان نكاح أو حرب أو مشورة (...)، وسميت دار الندوة لأن قريشا كانوا ينتدون، أي يجتمعون فيها، وقسم قصي مكة أحياء، وفرض على قريش السقاية والرفادة، وهما خدمة لحجاج بيت الله الحرام"[4].

(1) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 41.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 41.

(3) ابن سعد، الطبقات، (د-ط)، (د-ن)، (د-ت)، ج:1، ص 50.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 52.

2-عبد مناف بن قصي:

قال ابن سعد: "أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: لما هلك قصي بن كلاب، قام عبد المناف بن قصي على أمر قصي بعده، وأمْرُ قريش إليه، واختطّ بمكّة رباعا بعد الذي كان قصي قطع قومه، وعلى عبد مناف اقتصر رسول الله ﷺ، حين أنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:214].

فاقتصر ﷺ عليهم، وقال لهم أنتم الأقربون من قريش، و إني لا أملك لكم من الله حظّا ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا: [لا إله إلا الله] فأشهد بها لكم عند ربكم و تدين لكم بها العرب و تذل لكم بها العجم، فقال أبو لهب: تبًّا لك، فلهذا دعوتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد:1] يقول : خسرت يدا أبي لهب[1].

3-هاشم بن عبد مناف (عمرو بن عبد مناف):

قال ابن سعد: "أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان اسم هاشم عَمرًا، وكان صاحب إيلاف قريش، و إيلاف قريش دأبُ قريش، فكان أول من سن الرحلتين لقريش إحداهما في الشتاء إلى اليمن و إلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه و يَحْبُوه، و رحلة الصيف إلى الشام و إلى غزة و ربما بلغ أنقرة فيدخل على قيصر فيكرمه و يَحْبُوه، وأيضا هو من تعامل مع أزمة قريش حين حل عليها سنوات العجاف وذهبت الأموال، فخرج هاشم إلى الشام فأمر بخبز كثير فَخُبِزَ له، و نحر الإبل و هشّم الخبز وأطعم قومه و لذا سمي هاشما، و تولى هاشم أمر الرفادة و السقاية، فكانت قريش تنقاد لأمره وتتبعه في رأيه"[2].

(1) المرجع نفسه، ص 55-56.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

4-عبد المطلب بن هاشم:

قال ابن سعد: " أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسمى قال: كان المطلب بن عبد مناف بن قصي أكبر من هاشم ومن عبد الشمس، وهو الذي عقد الحلف لقريش من النّجاشي في متجرها، وكان شريفا في قومه مطاعا سيدا، وكانت قريش تسميه الفَيْضَ لسماحته، فولى بعد هاشم السقاية والرفادة"[1]، وكان عبد المطلب من حكماء العرب، ومن حكماء قريش، وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها، كالمنع من نكاح المحارم، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة"[2]".

وكان أحسن قريش وجها وأمده جسما وأحلمه حلما وأجوده كفّا وأبعد الناس من مُوبقة تفسد الرجال، ولم يره ملك قطّ إلا أكرمه وشفعه، وكان سيد قريش حتى هلك"[3].

5-عبد الله بن عبد المطلب:

وهو والد الرسول ﷺ، وكان صورة طبق الأصل من جده، ولو أمهله الزمن لتولى مناصب الشرف التي كانت بيد عبد المطلب إلا أنه توفى قبل ذلك، وكان له شعار يلتزمه طيلة حياته، وهو ما عبر عنه بقوله:" أمّا الحرام فالممات دونه"[4].

وفي هذا السياق يرى عبد الحليم محمود أن نسب رسول الله ﷺ من ناحية والده وأسلافه، ومن ناحية والدته وأخواله، خير الناس خلقا وعراقة أصل، فهم من أشرف بيوت العرب وأكرمها وأسماها. فكان صلى الله عليه وسلم كما وصفه ابن هشام في سيرته:" أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه"[5].

---

(1) المرجع نفسه، ص 62.

(2) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 50.

(3) ابن سعد، طبقات، مرجع سابق، ص 66.

(4) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة و معجزات الرسول، مرجع سابق، ص 21.

(5) المرجع نفسه، ص 51.

وفي هذا الإطار يورد عبد الحليم محمود أحاديث فيما يخص شرف النبي ونسبه ﷺ منها:

قوله ﷺ: «**إنّ اللّه اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[1].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أيضا قوله ﷺ: «**أنا سيّد ولد آدم**»[2].

وأورد الإمام الماوردي (ت 450هـ) في كتابه "أعلام النبوة" كلمات جميلة تتعلق بمسألة نسبه في دلالتها على نبوته ﷺ، فقال: لم يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما إليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية وبتفرده بها اية فيزول عنه أن يشارك فيه ويُمَاثَلَ به، فلذلك مات أبوه عنه في صغره فأما أبوه عبد الله فمات عنه بمكة وهو حمل وأما امنة فماتت عنه بالمدينة وهو ابن ست سنين"[3].

وهكذا يخلص الشيخ عبد الحليم محمود إلى القول أن جميع هذه الأخبار الواردة في خيرية نسب النبي ﷺ هي صحيحة من جهة نسبه حقيقة أو من جهة مكانته ﷺ[4].

المطلب الثاني: دلائل النبوة في أخلاقه ﷺ قبل البعثة.

1-شق الصدر:

(1) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، بَابٌ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم 3605، تحقيق: بشار عواد معروف، د ط، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، ج6، ص5. وقال الترمذيّ: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(2) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، حديث رقم 2278، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج4، ص1782.

(3) الماوردي، أعلام النبوة، ط:1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1409هـ، ص 169.

(4) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 52.

بقي نبيّنا محمد ﷺ في مضارب "بني سعد" خمس سنوات، صح فيها بدنه واطرد نماؤه، وهذه السنوات الخمس هي عمر الطفل، فلا ينتظر أن يقع فيها شيء يذكر، غير أن السنن الصحاح سجلت في هذه الفترة ما عرف بعد بحادث شق الصدر [1].

ويقول الشيخ عبد الحليم محمود عن حادثة شق الصدر في كونها أحد دلائل النبوة للرسول ﷺ: "أنها وقعت له منذ الطفولة المبكرة، إذ كان ذلك في بادية بني سعد، عند مرضعته و بينما هو يلعب مع الغلمان–على ما يروي الإمام مسلم– أتاه جبريل، فأخذه فأضجعه فشق عن قلبه فاستخرجه، فاستخرج منه علقة فقال: "هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب، بماء زمزم، ثم لأَمَهُ ثم أعاده إلى مكانه"، وجاء الغلمان يسعَوْن إلى أمه يعني مرضعته إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو ممتقع اللون، وكان ذلك وهو ابن أربع سنوات تقريبا، فلما كان ابن عشر سنين تكرر حادث شق الصدر"[2].

وأورد الشيخ عبد الحليم محمود أحاديث فيما يخص هاته الحادثة، من بينها:

عن أبي بن كعب– فيما رواه الإمام أحمد والإمام مسلم– أن رسول الله ﷺ قال: «**فُرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه**»[3].

ووضح عبد الحليم محمود مظاهر العناية لهاته الحادثة والتي يقول انها روت في كتب السنة بالأسانيد الصحيحة، وكذا كتب السيرة، حيث تمثلت هاته المظاهر في استخراج الله حظ الشيطان من قلبه ﷺ، منذ السنوات الأولى، حتى لا يكون للشيطان عليه من سبيل، فقد عصمه الله عصمة تامة عن الرجس حياته كلها، وكذلك ليس على الإنسان إذا أراد السير إلى

(1) ينظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، (د–ط)، القاهرة– بيروت، دار الشروق، ص 50.

(2) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، المرجع السابق، ص 55.

(3) أخرجه الإمامان أحمد ومسلم: الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ، حديث رقم 21135 ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م، ج 35، ص 70. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، حديث رقم 163، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج1، ص148.

الكمال أن يكون ذلك بطهارة القلب وتصفية النفس و التوبة و الإخلاص وهذا ما جسدته حادثة شق الصدر[1].

2-الرسول وحياة اللهو في مكة:

وقد أوضح الشيخ عبد الحليم محمود "أنّ مكة في ذلك الوقت تعرف انتشارا للحانات الخمر و تعج بمختلف الملاذ الشهوانية الدنسة، وكان إقبال الشباب على ذلك يتزايد، وفي هذا الوقت كان الرسول ﷺ شابا فتيًّا قويًّا شاء الله تعالى أن يحفظه من كل ما قد ينحرف إليه الشبان من مظاهر اللهو و اللعب"[2]، قال عليه الصلاة والسلام فيما يروي عن نفسه:

"ما هممت بشيء مما كانوا في الجاهلية يعملونه غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني وبينه، ثم ما هممت به حتى أكرمني الله بالرسالة، قلت ليلة للغلام الذي يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب، فقال: أفعل، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت: ما هذا؟ فقالوا: عرس، فجلست أسمع، فضرب الله على أذني، فنمت فما أيقظني إلا حر الشمس، فعدت إلى صاحبي، فسألني فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابني مثل أول ليلة، ثم ما هممت بعده بسوء"[3].

3-عبادة الأصنام:

يستشهد عبد الحليم محمود بالقصة التالية التي توحي أمر عبادة الأصنام.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدّثتني أم أيمن قالت: كان بُوانة صنما تحضره قريش تعظّمه، تنسك له النّسائك، ويحلقون رؤوسهم عنده، و يعكفون عنده يوما إلى الليل، وذلك يوما في السّنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلّم رسول الله صلى الله عليه

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 59.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

(3) محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كِتَابُ التَّارِيخِ، حديث رقم 6272، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1414هـ - 1993م، ج14، ص169. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

وسلم، أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله ﷺ ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عمّاتِهِ غَضِبْنَ عليه يومئذ أشدَّ الغَضَب، وجعلن يَقُلْنَ: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدًا ولا تُكَثِّر لهم جمعًا، قالت: فلم يزالوا به حتى ذهَبَ فغاب عنهم ما شاء الله، ثمّ رجعَ إلينا مرعوبا فَزِعًا، فقالت له عمَّاته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لمٌ[1]، فقلتُ: مَا كان الله ليبتليك بالشيطان وفِيك من خِصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟ قال: إنّي كُلَّما دَنَوْتُ مِنْ صَنَم منها تَمَثَّلَ لي رجلٌ أبيض طويل يصيح بي: "وَرَاءَكَ[2] يا محمد لا تمسّه، قالت: "فما عاد إلى عِيدٍ لهم حتى تنبأ"[3].

واستدل عبد الحليم محمود بما أورده ابن خلدون من أمثلة حول حياة الرسول ﷺ، والتي تؤكد أن الأنبياء قبل الوحي لهم علامات وامارات، وهذا ما تجسد في حياة الرسول ﷺ إذا أن حياته كانت شرحا مستفيضا، وتوضيحا كاملا، وتعبيرا تاما، ومن ذلك الأمثلة لدينا:

وفي الصحيح: أنه حمل الحجارة وهو غلام مع عمه العباس لبناء الكعبة، فجعلها في إزاره فانكشف فسقط مغشيا عليه حتى استتر بإزاره، ودعي إلى مجتمع وليمة فيها عرس ولعب، فأصابه غَشِيُ النَّومِ إلى أن طلعت الشمس، ولم يحضر شيئا من شأنهم[4].

هكذا كانت فترة شباب الرسول ﷺ بعيدة عن الآثام التي تدنس الشباب، حيث أنه لم يسجد ﷺ لصنم قط، وكان أبو طالب يحفظه من أمور الجاهلية حتى صار أفضل قومه مروءة

(1) أي: مسٌ من الجنون.

(2) أي: ارجع وراءك.

(3) أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ذِكْرُ مَا خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الْعِصْمَةِ، حديث رقم 129، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، ط2، دار طوق النجاة، 1406 هـ - 1986م، ص186. وقال المحققان: "وفيه - يعني في إسناده- أبو بكر بن عبد اللّه العامريّ رُمي بالوضع.

(4) البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الصلاة، بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّعَرِّي فِي الصَّلاَةِ وَغَيْرِهَا، حديث رقم 364، ج1، ص82.

وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا؛ حتى سماه قومه: الأمين، وكان يُتَحَاكَمَ إلى الرسول ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام، ثم اختص في الإسلام[1].

ويقول عبد الحليم محمود أن حياة الرسول ﷺ قبل البعثة: "كانت فترة جهاد وصراع مستمر لا ينقطع، اختلاط فيها الخوف و الأمل الذي يسد على اليأس القانط كل منقذ، كما وصفها أنها فترة عنوة لا صلح فيها، فكان ﷺ يختلي بنفسه في غار حراء متصلا بالله تعالى، حيث الخلوة التامة، فكان يحاول أن يخترق المساتير إلى عالم الغيب، فيصل إلى سدرة المنتهى، وإلى قاب قوسين أو أدنى، حتى يشاهد الجلال في عظمته وكبريائه (...)، وهكذا كان جهاد الرسول ﷺ متواصل، وهذا ما جعله روحا خالصة أو قبسا من نور، حيث انتهى به الأمر إلى القرب من ربه عز وجل، القرب الذي قالت عنه قريش أن محمدا عشق ربه (...) ثم كانت الرسالة و المعجزة التي غيرت مجرى التاريخ"[2].

كما أورد الشيخ عبد الحليم في حديثه عن خلوة محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء، بما قاله الدكتور هيكل في كتابه "حياة محمد ﷺ" حيث قال:

"وجد محمدﷺ في التحنث خير ما يمكنّه من الإمعان فيما شُغِلت به نفسه من تفكير وتأمل، كما وجد فيه طمأنينة نفسه و شفاء شغفه بالوحدة يتلمس أثناءها الوسيلة إلى عالم يبرح شوقه يشتد إليه من نشد المعرفة و استلهام ما في الكون من أسبابها، وكان بأعلى جبل حراء-على فرسخين من شمال مكة، غار هو خير ما يصلح للانقطاع و التحنث، فكان يذهب إليه طول شهر رمضان من كل سنة يقيم به مكتفيا بالقليل من الزاد يحمل إليه ممعنا في التأمل والعبادة، بعيدا عن ضجة الناس، ملتمسا الحق، و الحق وحده، ولقد كان يشتد به التأمل ابتغاء الحقيقة حتى لقد كان ينسى نفسه و ينسى طعامه و ينسى كل ما في الحياة (...) وشارف محمد ﷺ الأربعين، وذهب إلى حراء يتحنث، فكان يتجه إلى ربه بكل روحه وفي توجهه هذا كان يُطيل الصوم وتتور به تأملاته فينحدر من الغار إلى طرق الصحراء (...) وطال

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 60.

(2) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، المرجع السابق، ص 61-62.

به الحال لمدة ستة أشهر حتى خشي على نفسه على أن يكون ما يحدث معه عبث من الجن... فأخبر خديجة بذلك فطمأنته بحديثها معه على أنه الأمين و أن الجن لا يمكن أن تقترب منه و إن لم يكن يَدُرْ بخاطرهم أن الله تعالى بهذا الأمر و هاته الرياضة الروحية أنه يهيء الرسول ﷺ إلى النبأ العظيم، يوم الوحي الأول و إلى البعث و الرسالة (...) وفيما هو نائم بالغار يوما جاءه ملك و في يده صحيفة، فقال له: اقْرأ"[1].

"فكانت "اقرأ" بداية ومفتتح لحياة روحية قوية غاية القوة، حياة تأخذ بالأبصار والألباب، ولكنها حياة تضحية خالصة لوجه الله والحق و الإنسانية، تلك الرسالة ربه يبلغها ويدعو الناس إليها بالتي هي أحسن حتى يُتِمَّ الله نوره ولو كره الكافرون"[2].

"أن الخلوة التي حببت لقلب الرسول ﷺ قبيل البعثة، توضح لنا أن المسلم مهما كان متحليا بالفضائل وقائما بمختلف العبادات، فلا يكمل إسلامه إلا أن يجمع لذلك ساعات من العزلة و الخلوة يحاسب فيها نفسه، و يراقب الله تعالى، و يفكر في الكون ومظاهره (...) الدالة على عظمة الله تعالى.

كما أن البعد التربوي الذي تشير إليه هذه الخلوة، كما يذهب إلى ذلك الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، أن للنفس آفات دواءها يكمن في العزلة؛ ذلك أن الكبر والحسد وحب الدنيا من شأنها أن تتحكم في النفس وتتغلغل إلى أعماق القلب وتعمل على تهديم باطن الإنسان ولو كان يتحلى ظاهرا بالأعمال الصالحة والعبادات. إنّ هذه الخلوة لها أيضا أثر بالغ الأهمية سواء في حياة المسلمين عامة وأرباب الدعوة خاصة وهو تربية محبة الله عز وجل في القلب، فهو منبع التضحية والجهاد وأساس كل دعوة متأججة صحية. فالوسيلة إلى محبة الله تعالى بعد الإيمان به، هي كثرة التفكير في آلائه ونعمه وعظمته والإكثار من ذكره بالقلب واللسان، ويتم ذلك بالخلوة والابتعاد عن مشاغل الحياة. وإذا وُفِقَ الإنسان لهاته الخلوة فإنه

(1) ينظر: محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط:14، القاهرة، دار المعارف، ص 145-146-148.
(2) المرجع نفسه، ص .150.

ينبت له في قلبه محبة إلهية عارمة تجعله يستصغر كل عظيم، ويحتقر كل مغرية من المغريات ويستهين بكل إيذاء وعذاب ويستعلى فوق كل إذلال أو استهزاء.

والأمر الذي ينبغي الإشارة إليه هنا، كما يرى الشيخ البوطي، أن المراد بالخلوة هنا في بعدها التربوي هو استحباب أخذها دواء لإصلاح الحال، لا بمعنى الانصراف الكلي عن الناس، والدواء لا ينبغي أن يؤخذ إلا بالقدر، وعند اللزوم، وإلاّ انقلب إلى داء ينبغي التوقي منه. وهذا ما يمكن استخلاصه من خلوة النبي ﷺ في بعدها التربوي[1].

المطلب الثالث: دلائل النبوة في معجزة الإسراء والمعراج ومنهج الحياة الذي رسمته

أولا–دلائل النبوة في معجزة الإسراء والمعراج:

والمقصود بالإسراء تلك الرحلة العظيمة التي أكرم الله بها نبيه ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى، وأما المعراج فهو ما أعقب ذلك من العروج به إلى طبقات السماوات العلا ثم الوصول به إلى حد انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن، وكان كل ذلك في ليلة واحدة حقيقة لا نوماً بجسده وروحه الشريفين ﷺ[2].

جاءت الإشارة للرحلة المباركة في القرآن الكريم في سورتين مختلفتين[3].

أمّا قصة الإسراء ففي الإسراء في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: 1].

---

(1) ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، ط: 10، بيروت–لبنان–دمشق–سوريا، دار الفكر المعاصر–دار الفكر، 1411هـ–1991م، ص 92–94.

(2) يُنظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 160.

(3) ينظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 99.

وأمّا قصة المعراج ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم:13-18].

إن حديث عبد الحليم محمود عن معجزة الإسراء والمعراج ليس من جانب أنها قصة تتعلق بقطع المسافات والعروج من سماء إلى سماء، بل حديثه عنها كان من جانب أنها آيات ودلالات تدل على صدق الرسول ﷺ، وأيضا لما لها من تأثير في الجانب الأخلاقي من خلال تزكية النفس واستقامة الأسرة وإصلاح المجتمع، وأنه حتى يحكم على شخص ما فلا بد أن تكون لنا نظرة كاملة عن سلوكاته وحياته وما يحمله من تعاليم رسالته، لأن هذه الجوانب بدورها تعبر عن صدق أو زيف ذلك الشخص، لأجل ذلك كان حديث الشيخ عبد الحليم محمود عن معجزة. فواقعة الإسراء والمعراج ترتكز على هذه الجوانب وخاصة الجانب الأخلاقي والروحي وذلك لأمرين:

الأمر الأول: أن الحديث عن هذه الجوانب واجب من حيث إثبات الدلائل الحسية والمعنوية فيما تعلق بصدق النبوة.

الأمر الثاني: أن الحديث عن هذه الجوانب يهدف إلى إزالة ما علق بالنفوس من أنه عند الحديث عن الإسراء والمعراج ينصرف الذهن مباشرة إلى الجانب المتعلق بأنها ما هي إلا قطع المسافات وطي الأرض والعروج إلى السموات (...) وهو بيان أن عرض دلالة النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم يرتبط أكثر ويتسم أيضا بالأخلاق الكريمة، والروحانية العالية. فرحلة الإسراء والمعراج كما هي دلالة على النبوة من حيث هي معجزة، فهي أيضا دلالة على النبوة من حيث هي أخلاق [1].

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 221-222.

ويشير عبد الحليم محمود إلى أن الأحاديث النبوية في معجزة الاسراء والمعراج كثيرة رويت عن أكثر من ستة وعشرين صحابيا، كما رواه الكثير من المحدثين ويشير أن حديثه في هاته المعجزة سيكون مرتكزا على الجانب الأخلاقي فيه وجانب المغزى منه[1].

-جاء في مختصر صحيح البخاري: عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ حدّثهم عن ليلة أسري به قال: «**بينما أنا في الحطيم**» وربما قال: «**في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت فقدَّ**» قال: "وسمعته يقول: «**فشق ما بين هذه إلى هذه**» قال الرّاوي: «**من ثغرة نحره إلى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابّة دون البغل وفوق الحمار أبيض**» قال الراوي: «**وهو البراق يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلمّا خلصت فإذا فيها ادم فقال: هذا أبوك ادم فسلّم عليه فسلّمت عليه فرّد السّلام ثمّ قال: مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يحي وعيسى وهما ابنا الخالة قال: هذا يحي و عيسى فسلم عليهما فسلمت فردّا ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه فردّ ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إلى إدريس قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قال: مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له: ما يبكيك؟ قال أبكي لأنَّ غلاما بُعِثَ بعدي يدخل الجنّة من أمّته أكثر ممن يدخلها من أمّتي ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح**

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 222-223.

جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم قال: مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك فسلم عليه قال: فسلمت عليه فردّ السلام قال: مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح ثم رُفِعَتْ إليَّ سدرة المنتهى فإذا نَبْقُهَا مثل قِلالِ هَجَرَ وإذا ورقها مثل اذان الفيلة قال: هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أمّا الباطنان فنهران في الجنة و أما الظاهران فالنيل و الفرات ثم رُفِعَ لي البيت المعمور ثم أتِيتُ بإناء من خمر و إناء من لبن و إناء من عسل فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة التي أنت عليها و أمّتك ثم فرضت عليّ الصلوات خمسين صلاة كلّ يوم فرجعت فمررت على موسى فقال: بما أمرت؟ قال: أُمِرتُ بخمسين صلاةً كل يوم قال: إنّ أُمَّتَكَ لا تستطيعُ خمسين صلاةً كلَّ يوم وإنّي و الله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة فارجع إلى ربّك فاسأله التّخفيف لأمّتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فأُمِرْتُ بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فَأُمِرْتُ بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: أُمِرْتُ بخمس صلوات كل يوم قال: إنَّ أمّتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم و إني جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك قال: سألت ربي حتّى استحييت ولكنّي أرضى وأُسَلِّمُ قال: فلما جاوزت نادى منادٍ أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي» [1].

يقول عبد الحليم محمود بعد هاته الحادثة، حدث الرسول ﷺ الناس بما شاهد وبنعمة الله تعالى عليه، فأنكر المشركون ذلك و لم يصدقوه [2]، حتى أنه تحداه بعضهم أن يصف لهم بقايا بيت المقدس مادام أنه قد ذهب إليه وصلى فيه، و الرسول حينما زاره لم يخطر في باله أن يجيل النظر في أطرافه و يحفظ أشكاله وعدد سواريه، فجلى له الله عز وجل صورته بين عينيه وأخذ يصفه لهم وصفا تفصيليا كما يسألون"[3].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**»[4]. "وبلغ المشركين الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه، رجاء أن يستعظمه فلا

(1) البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث رقم 3887، ج5، ص52.

(2) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 224.

(3) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 161.

(4) البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، حديث رقم 3886، ج5، ص52.

يصدقه، فقال لهم، والله لئن كان ما قاله لقد صدق...فما يعجبكم من ذلك؟ فو الله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو النهار، فأصدقه ... فهذا أبعد مما يعجبون منه"[1].

فقال الرسول ﷺ: «**وأنت يا أبا بكر الصديق**»... فيومئذ سماه الصديق"[2].

ويعقّب الشيخ عبد الحليم محمود على موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى تعامل الكثير من العلماء والمسلمين مع هذه الحادثة؛ كيف بهذه الحادثة العظيمة في مغزاها أو هذا النبأ العظيم يسمعه قوم فلا يصلوا إلا إلى الجوانب الظاهرية منه، ويقعون في جدال أكان ذلك في اليقظة، أم كان ذلك في النوم؟ أكان ذلك بالروح والجسد؟ أم كان بالروح فقط؟ أكان ليلا؟ أم كان نهارا؟ هذه الصور من الجدل التي يقعون فيه راجعة إلى خفة ميزان الإيمان في النفوس[3].

ويقدم ابن هشام في حديث الإسراء والمعراج كلمة نفيسة يقول فيها: "وكان في مسراه، أمر من أمر الله في قدرته وسلطانه، فيه عبرة لأولي الألباب، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق، وكان مِن أمر الله على يقين، فَأُسْرِيَ به كيف شاء، ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يضع بها ما يريد"[4].

ويوضح عبد الحليم محمود، بعض التوجيهات الدلالية والتربوية لنبوة النبي ﷺ والتي يحملها هذا النبأ العظيم ومنها:

1- أ: أن الرسول ﷺ خاتم النبيين وخاتمة سلسلة الأنوار التي يسرها الله تعالى إلى العالم من الفينة إلى الفينة، من أجل أن تهتدي ويتجه الناس إلى الله تعالى، وتعلو بالمؤمنين درجات في معارج القدس لتصل بالوفَّقين منهم إلى أعلى المراتب عند اللّه.

---

(1) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة و معجزات الرسول، مرجع سابق، ص 224.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج:1، ص 399.

(3) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 225.

(4) ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج:1، ص 397.

ب: أن الرسول ﷺ أنزل عليه القران وهو خاتم الكتب وهو أكمل كتاب سماويّ، فقد تخلق الرسول ﷺ بأخلاق القرآن، فكان أكمل بشر، وأقرب المقربين إلى الله تعالى، كما أنه ﷺ تخطى الأرضين والسموات ووصل إلى عالم لم يصل إليه بشر.

ج: أن هذا النبأ العظيم يحمل معاني منها أنه يوحد أنبياء و الرسل في السموات، و أن الرسول ﷺ تجاوز هاته السموات و الأنبياء واحدا بعد الاخر، و المعنى الاخر هو معنى مكاني وكذا معنى روحي وذلك أنه بلغ في معراجه إلى درجات تجاوزت في روحانيتها-ادم في سمائه الأولى، ثم تجاوزت عيسى وموسى حتى تجاوزت ابراهيم عليه السلام في سمائه السابعة، كما تجاوز الكون كله إلى المنتهى (...) إلى حيث لا يبلغ ملك مقرب و لا نبي مرسل لقد رأى من آيات ربه الكبرى. هذا هو مقام الرسول ﷺ[1].

ولكن كما أشرنا سابقا أنه يوجد من أخذ في الجد في حادثة الإسراء والمعراج، لينزل بنا من المعاني السامية والرحاب الإلهية التي يحمله هذا النبأ، إلى الجدل وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على ضعف الإيمان في النفوس المجادِلة.

2- أ: يذهب الشيخ عبد الحليم محمود إلى القول أن التوجيهات السابقة تدلنا على مقام رسول الله ﷺ، فهي تحمل رمزيات أخلاقية تربط بين الدين والأخلاق، ارتباطا لا ينفصل فالأخلاق جزء من الدين الإسلامي لا يتجزأ، مصدرها هو مصدره (إلهي رباني) من لدن حكيم عليم.

إلا أنه هناك من يجعل مصدر الأخلاق وأساسها الضمير فيجعل الضمير هو الذي يربي ويكوّن، وتربيته وتكوينه هما: شكله ونزعته واتجاهه الذي يتكيف بحسب الثقافة والبيئة والعصر والوسط، إن الضمير يصنع كما تصنع المزيفات، وهو إذن مقاس للأخلاق خاطئ. وهناك من يُرجع أساس الأخلاق إلى المصلحة العامة، ولكنه أساس غير مضمون لأن الذي يتحدث باسم المصلحة العامة فهو يتحدث باسم فكرته هو. وهناك من يُرجع أساسها إلى

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 226-227.

المصلحة الشخصية أو إلى المنفعة الذاتيّة. وكل هذا إنما هو وارد من الذين لم يذوقو للإيمان طعما، وللقرب من اللّه حلاوة، وذلك نتيجة الغفلة والدخول في الإغماء الأخلاقي[1].

ب: أما ما جاء به الإسلام الإلهي، يجعل من المبادئ الدينية مقياسا للأخلاق فهي مبادئ يعبر عنها بآيات القران والفضائل التي أوصاها الله تعالى، فهي فضائل حددها القرآن الكريم بأسلوب عربي مبين واضح بيّن.

وتحدث عنها وأجلاها نبأ الإسراء والمعراج، فبذلك تكون منهج حياة مؤسَّسَة على الإيمان بالله تعالى ورسوله[2].

وسنتحدث عن هذا المنهج كما بينه الشيخ عبد الحليم محمود فيما يلي.

ثانيا–منهج الحياة الذي رسمته أنباء الإسراء والمعراج:

يرى الشيخ عبد الحليم محمود أن "حادثة الإسراء والمعراج رويت بعدة روايات منها الصحيح ومنها الحَسَنَ، حيث أخرجها أئمة الحديث رضوان الله عليهم، حيث هذه الروايات تتفق في جوهرها ولا تتعارض في جزئياتها، هناك من يرويها مختصرة وبعضهم يرويها متوسطة وبعضهم يرويها مطوّلة، وكل صورة يختلف الرواة الذين روَوْها، إلا أنها تبقى محافظة على جوهرها، إذن نقول إن الجوهر متواتر، ونحن أثناء الحديث عن الإسراء والمعراج على أنه منهج الحياة فإننا نستمد الصور من جزئيات والتفاصيل، وذلك على أساس من المرويّ[3].

والأمر الآكد عند الشيخ عبد الحليم محمود أن أنباء الإسراء والمعراج رسمت منهج حياة بأكمله متعدد الأبعاد، ولعلنا نلتمس المنهج المقصود هاهنا فيما يأتي:

1–في البدء التوبة:

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 228-229.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 229.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 229-230.

أشرنا سابقا أن قصة الإسراء و المعراج رويت بعدة روايات من بينها من بدأت بشق الصدر، ومن ذلك ما يرويه الإمام أحمد ومسلم بسنديهما أنّ رسول اللّه ﷺ قال: «**فُرِجَ سقفُ بيتي و أنا بمكة فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و إيمانا، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه**»[1].

يقول عبد الحليم محمود أن "هذا الحادث هو التوبة، فإن تطهير القلب الذي حدث لرسول الله ﷺ عدة مرات في حياته، إنما هو بالنسبة لأتباعه بمثابة التوبة "[2]. وطريق المسلم إلى الله تعالى يبدأ بالتوبة التي لا تسبقها درجة والمراد بالتوبة هنا هي التوبة النصوح[3]، حيث يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:8] وحتى تكون التوبة خالصة نصوحا، فإنه لا بد من توفر شروط، حيث تحدث الإمام النووي (ت 676هـ) عن شروطها في كتابه "رياض الصالحين" فيقول: "التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد و بين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمي، فلها ثلاثة شروط:

-أَحَدُهَا: أن يُقْلِعَ عن المعصية.

-والثاني: أن يندم على فعلها.

-والثالث: أن يعزم ألا يعود إليها أبدا.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروط أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حدّ قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند

(1) الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ، حديث رقم 21135 ، ج 35، ص 70. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَان، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، حديث رقم 163، ج1، ص148.

(2) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 230.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 230.

أهل الحق من ذلك الذنب، و بقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة، وإجماع الأمة على وجوب التوبة[1].

قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور:31]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ﴾ [هود:3].

ويذهب الشيخ عبد الحليم محمود إلى "أن التوبة أول سلّم في معراج السالكين إلى الله، فهي تمحو ما قبلها، وتضع الانسان فور تحققه بها في مرتبة البراءة والطهارة والنقاء، فقد فتح الله بابها خالصة نصوحا على مصراعيه فقال ﷻ في أسلوب من رحمة ورأفة: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:53]"[2].

ويتتابع الحديث في التوجيه إلى التوبة من ذلك:

حديث قدسي يقول الله تعالى فيه: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم**»[3]. وفي حديث نبوي عن أبي مؤمن عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن اللّه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النّهار، ويبسط يده بالنّهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشّمس من مغربها**» [4]. وفي

(1) النووي، رياض الصالحين، تحق: شعيب الأرنؤوط، ط 5، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1984م، ص 41-42.

(2) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 231.

(3) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، حديث رقم 2577، ج4، ص1994.

(4) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، حديث رقم 2759، ج4، ص2113.

حديث الرسول ﷺ يعترف بالخطيئة، كواقع لا يتأتى إنكاره: «**كلُّ ابن ادم خطّاءٌ**»[1]. ويرشد ﷺ إلى الوسيلة التي تفضل بعض الخطائين و تجعل لهم منزلة في الخير: «**خير الخطّائين التوّابون**»[2].

وينقل الشيخ عبد الحليم محمود ما ذكره الإمام القشيري في لطائف المعراج: ما خصه به أول حاله في تلك الليلة بالطهارة، وقد شق قلب النبي ﷺ مرتين، مرة في حالة صباه، وهو بعد في حجر حليمة، والمرة الثانية ليلة المعراج[3]. والإشارات في تخصيص غسل قلبه صلى الله عليه و سلم، دون غيره الهدف منها هو: أن القلب محل العرفان (وهو المضغة التي بصلاحها صلاح البدن) وهو محل المشاهدة ومركز الشعور ومصدر الإشعاع، ولكي لا يكون لغير الحق نصيب في قلبه، ولتنبيه الأمة على طهارة القلب"[4].

ويقول عبد الحليم محمود أنّ حادث الإسراء والمعراج هو توجيه واضح لنا، إلى أن نلجأ إلى الله تعالى تائبين عند الشروع في أي أمر له قيمته مثلا: في شراء وفي بيع، في ارتباط بزواج، في بناء بيت مهما كان الأمر، ذلك أن هذا الحادث هو التوبة وهي ليست التوبة من ذنب، و إنما هي توسل إلى الله تعالى بعمل صالح[5].

2-في الغاية التوجه إلى الله وطلب القرب منه:

(1) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب التوبة والإنابة، حديث رقم 7617، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، ج4، ص272. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

(2) سبق تخريجه، وهو تتمّة الحديث الذي قبله.

(3) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 233.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 233.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 233.

وإذا كانت بداية رحلة الإسراء والمعراج هي التوبة فما هي غايتها النهائية؟ يجيب الشيخ عبد الحليم محمود دون تردد أن "أن الله تعالى هو الغاية الأخيرة للمؤمن المتبصر، وقد صرح الله تعالى بذلك حيث قال: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النجم: 42]"[1].

لذلك كانت نهاية رحلة الإسراء والمعراج الانتهاء إلى الله تعالى، وهناك بعض آيات التي توضح هجرة المؤمن إلى الله تعالى: قال عزّ مِن قائلٍ: ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [العنكبوت:26]. وقال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الصافات:99]. ولقد أمر الله تعالى بالفرار إليه فقال: ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ [الذاريات:50].

ثمرة السلوك في المنتهى الغائي:

يقول الشيخ عبد الحليم محمود عن ثمرة السلوك في هذا المنتهى: "بمقدار قرب السالك من هذا المنتهى تكون رعاية الله له: يعني كلما كان السالك قريب من اللّه تعالى كلما كانت رعاية وعناية الله تعالى له أكبر، وكلما كان بعيدا عن الله تعالى تكون عنايته به أقل (...). هذه العناية بالسالك تبدأ بالاستغفار، الذي يأمر به الله تعالى وبين آثاره الضخمة، يقول الله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود: 52]. كلما زاد تقرب الإنسان إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار، كلما زادت رعاية الله له، عنايته به في الدنيا والاخرة، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يونس: 62-64]. بالإضافة إلى ما يحققه الوصول إلى المنتهى من الاستقرار والسكون الروحي، فهو كذلك يساهم في زوال القلق والاضطراب النفسي وزوال هم الرزق وخوف الموت وزوال كل ما

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 234.

يشغل بؤرة التفكير ويحلّ في أعماق النفس (...) أي تحقيق الرُّقي الروحي الدائم والفيوضات الإلهية المستمرة (...) وصلوات الله وسلامه على من وَصَلَ إلى هذا المنتهى"[1].

ويصور عبد الحليم محمود حال أولياء الله وقربهم من الله تعالى، ومن ذلك: زيادة العلم في عرف أولياء الله إنّما هو زيادة الفيض بالسعادة. قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه:114]، أي فيضا. يقول أحد العارفين: "نحن في سعادة لو عرفها الملوك، لجالدونا عليها بالسيوف". ولا يحجب أولياء الله عن الله مال، يعني لو كانوا في ثراء عريض، فلا يبعدهم ذلك عن الله تعالى ولا يعيرون ذلك الثراء أهمية. قال ﷺ: «**خُيّرت بين أن أكون ملكا رسولا أو عبدا رسولا، فاخترت أن أكون عبدا رسولا**»[2]. ولا يحجب أولياء الله عن الله لذة حسية، فهم في لذة دائمة أسمى وأنفس. ولا يحجبهم عنه متاع دنيوي أيا كان، فاستنار قلوبهم بقرب الله وسرورها به وهدوئها في سكونها إليه وأمنها معه"[3].

3-ما بين التوبة والقربة:

ويذهب الشيخ عبد الحليم محمود إلى أن ما بين التوبة والقرب من الله تعالى في رحلة الإسراء والمعراج تبدأ هذه الرحلة بالأمر العجيب الذي رآه الرسول ﷺ: «**إنه يرى قوما يزرعون ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف،**

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 234-235.

(2) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ اعْتِمَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْعَصَا، حديث رقم 5247، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 2، المجلس العلمي- الهند، 1403هـ، ج3، ص183. وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

(3) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 236.

وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه»[1]. إن ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يرى عبد الحليم محمود، هو المعبر عنه بـ"الجهاد" والذي يعتبر الخطوة الأولى بعد التوبة[2].

أ–الجهاد: فهو "الخطوة الأولى بعد التوبة، فإذا كانت التوبة حقا خالصة نصوحا فإنه يتبعها الجهاد وله مكانة عظمى في الدين الإسلامي"[3]. فقد روى الشيخان–بسندهما– عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الإيمان بالله، والجهاد في سبيله**»[4]. وكما يقول عبد الحليم محمود، إن الجهاد في سبيل الله أعم من أن يقتصر على الجهاد الحربي، ومن أنواع الجهاد في سبيل الله:

–جهاد النفس، حتى تستقيم على التوبة، وجهادها حتى تستقيم على الفرائض، وجهادها حتى تلتزم بالفضائل، وجهادها دائما حتى تتزكى من بعد التوبة. قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩** ﴾ [الشمس:9]. وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ** ﴾ [فاطر:18].

–وجهاد الأسرة حتى تستقيم على أمر الله، يقول الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦** ﴾ [التحريم:6]. فقد كان سيدنا إسماعيل عليه السلام يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا. حيث أن جهاد النفس وجهاد الأسرة لا يغني عن جهاد

(1) البزار، البحر الزخار، مُسْنَدُ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، حديث رقم 9518، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط1، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، ج17، ص5.

(2) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 237.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 237.

(4) البخاري، الجامع الصّحيح، كِتَابُ الحَجِّ، بَابُ فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ، حديث رقم 1519، ج2، ص133.

المجتمع، وكل الأنواع هذه متناسقة من ميدان الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مبدأ أساسي في الدين الإسلامي[1].

وتكمن أهمية الجهاد في أن الله تعالى ذكره قبل الإيمان به، حيث قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:110]. وعلى العكس من ذلك اليهود، حيث قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة:78-79].

ولقد وضح عبد الحليم محمود وسائل الجهاد والتي تختلف بحسب الظروف والملابسات والإمكانات والاحتمالات وذلك من خلال بعض الأحاديث التي جاء فيها الحديث عن وسائل الجهاد ومن ذلك:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الإيمان**»[2]. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطان جائرٍ**»[3]. وأنّ الله تعالى لا يخلي الأرض من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، جاء

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 237.

(2) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ...، حديث رقم 49، ج1، ص69.

(3) أبو داود السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم 4344، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط 1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ - 2009م، ج6، ص400. وقال المحقّقان (شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي): "صحيح لغيره".

في الصحيحين: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»[1].

وجاء في الجهاد الحربي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يَغْزُ ولم يحدّث نفسه بغزو، مات على شعبة من النفاق**»[2]. وروى أبو داود بإسناد جبر، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا قال: "يا رسول الله، ائذن لي في سياحة، فقال النبي ﷺ: «**إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله**»[3].

ويربط القرآن بين الجهاد والإيمان، إذ أن الإيمان الصادق من عناصره الجهاد:

لقد اشترى الله في عقد الإيمان من المؤمنين أنفسهم وأموالهم: قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة:111]. والجهاد تجارة مع الله: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ [الصف:10-12]. كما أن الجهاد داخل في صدق الإيمان: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

(1) البخاري، الجامع الصّحيح، كِتَابُ المَنَاقِبِ، حديث رقم 3640، ج4، ص207.

(2) أبو داود السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب كراهيةِ تركِ الغزو، حديث رقم 2502، ج4، ص157. وقال المحقّقان (شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي): "إسناده صحيح".

(3) المصدر نفسه، كتاب الجهاد، باب في النهيِ عن السِّياحة، حديث رقم 2486، ج4، ص143. وقال المحقّقان (شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي): "إسناده صحيح".

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:15] فالجهاد هو الخطوة الأولى بعد التوبة، فبعد التطهير يكون لقاء الله تعالى[1].

ويخلص الشيخ عبد الحليم محمود إلى أن كل هاته الآيات التي سبق ذكرها والأحاديث التي توجب الجهاد في سبيل الله، وتفرضه فرضا في صوره المختلفة المتعددة، بات فرضا يتسع مداه ويختلف بحسب الظروف والملابسات، وهو فرض تختلف صوره باختلاف الحاجة إليه في السلم والحرب، والجهاد في حالة السلم استعداد لا يفتر إنه استعداد معنوي يقوّي الإيمان ويثبت الاعتماد على الله، وهو استعداد مادي لا يقتصر على زاوية من الزوايا المطلوبة للقوة"[2].

ب–الصلاة وحياة الأنبياء والشهداء بعد الموت:

ب–1–حياة الأنبياء والشهداء بعد الموت:

بعد أن تحدثنا عن الجهاد والذي يعتبر الخطوة الأولى بعد التوبة، نتحدث الآن عن الصلاة والتي يأتي رمزها بعد الجهاد مباشرة، ولكن قبل هذا أورد عبد الحليم محمود بعض الأحاديث عن صلاة الأنبياء عليهم السلام من بينها:

أخرج الإمام مسلم في الصحيح، من حديث عبد العزيز، أن رسول الله ﷺ قال: «**وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضَرْبٌ جعدٌ، كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي، أقرب الناس به شبها، عروة بن مسعود الثقفي، و إذا إبراهيم قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم، يعني نفسه، فحانت الصلاة، فأممتهم**»[3]، والأنبياء أحياء في قبورهم.

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 240.

(2) ينظر: عبد الحليم محمود، الجهاد، ط 2، القاهرة، دار المعارف، ص 15.

(3) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، حديث رقم 172، ج1، ص156.

وفي الصلاة على النبي أحاديث منها:

أخرج الإمام أحمد- بإسناده- عن أوس بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق ادم، وفيه قُبِضَ، وفيه النَّفخةُ، و فيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ**». قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت- يريدون بليت- فقال: «**إن اللّه حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء- عليهم السلام**»[1].

يقول الشيخ عبد الحليم محمود: "إن الأنبياء أحياء في قبورهم، بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السلام، وبرؤيته الأنبياء وحديثه معهم و صلاته بهم، أما الصلاة التي كانوا يصلونها فإنها لم تكن فرضا و تكليفا، وإنما كانت شكرا وحمدا لله على نعمه، فليس في اللآخرة تكليف، وإن كان فيها أيضا ترق روحي لا ينتهي، لأن المدد الإلهي لا ينتهي- ولكلّ درجة من درجات هذا المدد، شعور بالحمد و الثناء على الله"[2]. والله تعالى يقول: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يونس:10]. والسؤال المطروح: هل هذه الحياة بعد الموت، خاصة بالأنبياء؟

فيكون الجواب أن القرآن الكريم يثبتها في يقين جازم للشهداء[3]، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران:169-170].

(1) الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمَدَنِيِّينَ، حديث رقم 16162، ج 26، ص 84. وقال محققوه: "إسناده صحيح".

(2) عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 242

(3) المرجع نفسه، ص 242.

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:154].

وينقل عبد الحليم محمود قول الإمام القشيري وابن القيم جوزية في ذلك: يقول الإمام القشيري: "فأخبر سبحانه أن الشهداء أحياء عند ربهم، فالأنبياء أولى بذلك، لتقاصر رتبة الشهادة عن درجة النبوة، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [النساء:69]، فرتبة الشهداء هي الدرجة الثانية بعد النبوة". ويقول ابن القيم الجوزية: "إن الله تعالى عزَّى نبيّه وأولياءه عمن قتِل منهم في سبيله أحسن تعزية وألطفها وأدعاها إلى الرضا بما قضاه لهم، فجمع لهم إلى الحياة الدائمة منزلة القرب منه، و أنهم عنده وَجَرَيانُ الرزق المستمر عليهم، وَفَرَحهم بما آتاهم من فضله، فوق الرضا، بل هو الكمال الرضا، واستبشارهم بإخوانهم الذين باجتماعهم بهم يتمّ مرورهم ونعيمهم، واستبشارهم بما يجدّد لهم كل وقت من نعمته وكرامته"[1].

ويقول عبد الحليم بعد هذا: "أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه هي صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صح: أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء. وأنه ﷺ رأى موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره، وأخبر ﷺ بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه. إلى ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء، إنما هو راجع إلى أنهم غُيبوا عنّا، بحيث لا ندركه وإن كانوا موجودين بين الأحياء، وذلك كحال الملائكة، فإنهم موجودون أحياء، و لا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصّه الله بكرامته من أوليائه"[2].

(1) المرجع نفسه، ص 243.

(2) المرجع نفسه، ص 244.

كما أبرز عبد الحليم محمود حديث الفقهاء عن الشهداء إذ كان حديثهم في ذلك حول مسألة سؤال القبر بالنسبة للشهيد، ومن ذلك ما أفتاه الإمام السيوطي بأن سؤال القبر ليس عاما للخلق، بل يستثنى منه الشهيد[1]. ففي الحديث: "أنه ﷺ سئل: أَيُفْتَنُ الشهيد في قبره؟ فقال: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**»[2]. يقول القرطبي في التذكرة: معناه أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا ألتقى الزحفان وبرقت السيوف فروا، لأن من شأن المنافق الفرار و الروغان عند ذلك، وعن شأن المؤمن البذل و التسليم لله نفسا، وهيجان حمية الله، والتعصب له لإعلاء كلمته، فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل، لم يعد عليه سؤال في القبر: الموضوع لامتحان المسلم الخالص من المنافق[3]. "وإذا كان الشهيد لا يفتن، فالصدّيق أجل خطرا، و أعظم أجرا، فهو أحرى أن لا يفتن، لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [النساء:69]، وقد جاء في المرابط الذي هو أقل مرتبة من الشهداء لا يفتن فكيف بمن هو أعلى منه وعن الشهيد"[4].

ويقول عبد الحليم محمود أنّ هاته الحياة البرزخية هي لجميع الناس حتى الكفّار منهم، وليست للأنبياء و الشهداء فحسب، ويشير القرآن والسنة إلى حياة الكفار بعد الموت قبل القيامة يقول الله تعالى عن آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر:46]. ولا ريب في أن النار التي يعرضون عليها، ليست نار يوم القيامة فما في القيامة غدوٌّ وعشيٌّ وما فيها شروق وغروب، ثم إن

(1) المرجع نفسه، ص 244-245.

(2) النسائي، السنن الكبرى، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، حديث رقم 2191، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1421هـ - 2001م، ج 2، ص474. وقال المحقق حسن عبد المنعم شلبي: "إسناده قوي".

(3) ينظر: القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة، تحقيق: الصادق بن محمد بن ابراهيم، ط 1، المملكة السعودية- الرياض، مكتبة دار المنهاج، 1425هـ، ص 424.

(4) المرجع نفسه، ص 424.

العطف يقتضي المغايرة ومعنى الآية: "أن ال فرعون يعرضون على النار في الصباح و المساء يرون مكانهم فيها، ومصيرهم الذي يصيرون إليه، حتى إذا كان يوم القيامة نادى مناد امرا ادخلوا ال فرعون أشد العذاب"، أدخلوهم بعد أن كانوا يُعرضون غدوّا و عشيا، أدخلوهم إلى إقامة مستمرة[1].

وبصدد هذا الحديث يطرح عبد الحليم محمود سؤالا: ما نوع الحياة التي يحياها الأنبياء والشهداء وغيرهم؟[2]. للإجابة على هذا السؤال يورد الشيخ عبد الحليم محمود ما ذكره ابن قيم في كتابه (الروح) [3]، حيث يقول: "إن الله تعالى جعل الدور ثلاثة: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل لكل دار أحكاما تختص بها، وركب هذا الانسان من بدن و نفس، و جعل أحكام دار الدنيا على الأبدان، والأرواح تبعٌ لها، ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح، وإن أضمرت النفوس خلافه، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها، و التذّت براحتها، وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم و العذاب – الأبدان كالقبور له و الأرواح هناك ظاهرة، والأبدان خفية في قبورها، فتجرى أحكام البرزخ على الأرواح، فترى إلى أبدانها نعيما وعذابا، كما تجرى أحكام الدنيا على الأبدان، فترى إلى أرواحها نعيما وعذابا"[4].

وهذا ما يمثله حال النائم، فإن ما ينعم به أو يعذب في نومه، يجري على روحه أصلا، والبدن تبع له، وإذا كانت الروح تتألم و تتنعم و يصل ذلك إلى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا في البرزخ بل أعظم، فإن تجرّد الروح هناك، أكمل وأقول وهي متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل

(1) المرجع نفسه، ص 424.

(2) المرجع نفسه، ص 246.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 247.

(4) ابن قيم الجوزية، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والاثار وأقوال العلماء، تحقيق: محمد إسكندر يلدا، ط 1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، 1402هـ–1982م ص 88–89.

الانقطاع، فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد ظاهرا باديا، وهذا يبينا لنا أن ما أخبر به الرسول ﷺ من عذاب القبر ونعيمه و ضيقه و سعته و ضمه للأجسام، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة مطابق للعقل وأنه حق لا مِرْيَة فيه، ومن أشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه و قلة علمه[1].

ب-2-الصلاة:

بعدما أوضح الشيخ عبد الحليم محمود أن الجهاد بالمفهوم الواسع الشامل يأتي بعد إعلان التوبة مستخلصا ملامحهما من رحلة الإسراء والمعراج انتقل إلى استخلاص أهم الأبعاد التربوية الأخرى التي تتجلى من خلال الفروض والمحرمات والمنهيات والمستحبات وغيرها من أعمال القلوب والجوارح كما ظهرت من خلال مشاهدات ومعاينات النبي صلى الله عليه وسلم للكثير من المشاهد التي مر بها في رحلة الإسراء والمعراج، والتي قلنا عنها أنها من أهم دلائل النبوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

جاء في الحديث قوله ﷺ: «**أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**»[2]. والصلاة هي الركن الثاني في الاسلام منزلتها تأتي بعد الإيمان بالله ورسوله، فهي عماد الدين، ومن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، ومثلها في حياة المسلم، كمثل نهر جار غمر[3]، على باب أحدكم على حد تعبير الرسول ﷺ، يغتسل منه كل يوم خمس مرات، إن الرحلة المباركة ترسم الماضي و الحاضر والمستقبل إنها ترسم الحياة الإسلامية في جميع أدوارها الزمنية في جانب

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 89-90.

(2) أبو داود السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُتِمُّهَا صَاحِبُهَا تُتَمُّ مِنْ تَطَوُّعِهِ»، حديث رقم 864، ج1، ص229. وقال محقّقاه: "حديث صحيح بطرقه وشواهده".

(3) الغمر: الكثير الماء.

العقيدة و الأخلاق منها[1]. ويقول الإمام القشيري: "سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رضي الله عنه يقول: إن نبينا ﷺ أتى الأمة بالمعراج على التحقيق، فإن الصلاة لنا بمنزلة المعراج، وقد كان المعراج له ﷺ ثلاث منازل:من الحرم إلى المسجد الأقصى، ثم من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى، ثم من سدرة المنتهى إلى قاب قوسين أو أدنى. فكذلك الصلاة ثلاث منازل: القيام، ثم الركوع، ثم السجود"[2]، قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ [العلق:19].

ج–الزكاة:

وتأتي الزكاة بعد الصلاة في ترتيب منهج الحياة الذي رسمته أنباء الإسراء والمعراج: «**لقد أتى رسول الله ﷺ على قوم، على أقبالهم رقاع، و على أدبارهم رقاع: يسرحون كما تسرح الأنعام، يأكلون الضريع والزّقوم، ورضف جهنم، فقال: ما هؤلاء؟ فقال جبريل عليه السلام: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، وما ظلمهم الله، وما ربك بظلام للعبيد**»[3].

والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، ولقد حارب عليها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بعض القبائل الذين امتنعوا عن إخراج الزكاة، برغم أنهم يشهدون أنه لا إله الله و أن محمدا رسول الله، بعد وفاة الرسول ﷺ، وحجتهم أنها مادة ومال ولا شأن للدين بذلك، وهذا كله يهدف إلى فصل الدين عن الدنيا أو المادة (فصل الدين عن الدولة)، وعندما سئل أبو بكر كيف تحارب من يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله؟ فقال: إن الشهادتين لهما حقوق، إذا أمتنع إنسان عن أدائها، فإنه يحارب عليها وإن من حقوق الشهادتين أداء

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 249.

(2) المرجع نفسه، ص 250.

(3) البزار، البحر الزخار، مُسْنَدُ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، حديث رقم 9518، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط1، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، ج17، ص5.

الزكاة"[1]. يقول عمر رضي الله عنه: **"فوالله، ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه للقتال فعرفت أنه الحق"**[2].

وقد حارب سيدنا أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة، لأنه رأى أنّ الامتناع عن الزكاة إنكارا لها، ارتداد عن الإسلام، ولم ينفعهم فيما رأى سيدنا أبو بكر والصحابة معه صلاة أو صيام أو غير ذلك من الشعائر الإسلامية، ذلك لأن الامتناع عن أدائها إنما هو هدم لركن من أركان الدين، فهي تعد الرابطة بين الإنسان و ربه إنها رابطة رضوان من الله و أجر و ثواب ونماء و بركة، وهي كذلك رابطة شكر من الإنسان لله تعالى و رابطة بين الإنسان و أفراد المجتمع الذي يعيش فيه[3].

وقد أنذر الله تعالى الممتنع عن أدائها وتوعده بعذاب أليم، أما الذي يؤديها، فقد ذكره الله تعالى فيمن رضي عنهم و أجزل لهم ثوابه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: 180]. وتنضاف إلى الزكاة الصدقات لما لها من أثر على حياة الفرد والمجتمع حيث يقول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة:261]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ:39].

د-الربا:

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، ص 251.

(2) البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الزكاة، الباب الثاني: في التشديد على تاركها، حديث رقم 1400، ج2، ص105.

(3) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 252.

وبالإضافة إلى هاته الصورة حول منع الزكاة والصدقات تأتي صورة آكلي الربا ففي رحلة الإسراء والمعراج، أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرَّ بقوم بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر على الأرض، فلما سأل عنهم جبريل، قال: هم أكلة الرّبا. لقد آذن الله بالحرب على صنفين من الناس:

الصنف الأولّ- أكلة الربا: أعلن الحرب على أكلة الربا في القران الكريم: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: 279][1].

الصنف الثاني- المعادين لأولياء الله: وعلى من عادى الأولياء في الحديث القدسي رواه البخاري: «**من عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب**»[2].

ورُمز المُرابي في ليلة الإسراء برجل يسبح في بحر من الدم، ويلقي في فمه قطع من النار يبتلعها، حيث أن ما يبغضه الله ويبغض المتعاملين به هو الربا (...)، ولقد حارب الإسلام الربا لأنه مبدأ ليس بإنساني وكانت محاربته له جملة و تفصيلا"[3]. يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:275].

والمتعاملون بالربا: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة: 275]. ويفتح الله تعالى أبواب رحمته فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة:278-279].

والربا يتعارض مع الروح الدينية العامة التي تقوم على الرحمة والتعاون، والله تعالى يبين لنا أن الشحَّ والبخل وعدم الإنفاق في سبيل الله إنما هو إلقاء بالنفس إلى التهلكة. قال تعالى:

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 253.

(2) البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم 6502، ج8، ص105.

(3) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 254.

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:195].

ويبين سبحانه و تعالى أن أصحاب الأموال استخلفهم الله تعالى في ماله هو، وهذا يشير إلى أنهم إذا أساءوا فإنه يرفع استخلافهم على المال[1]. يقول سبحانه: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد:11].

هـ-الرموز الخاصة باللسان:

لقد نالت آثام اللسان في رحلة الإسراء قدرا موفورا من التشبيه والتمثيل:

* فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تُقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة، خطباء أمتك، يقولون ما لا يفعلون.

* وأتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل الرجل يتكلم بالكلمة الطيبة، ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 255.

* ورأى قوما تقطّع لحومهم من جنوبهم، وتُطعم لهم كُرْها، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء مثل الغمازين والهمّازين واللّمازين"[1].

و-آثام الجوارح:

ويرى الشيخ عبد الحليم محمود أن هذه الرحلة المباركة ذكرت بعض الرموز التي تمثل آثام الجوارح ومن أمثال ذلك:

* أن الرسول ﷺ أتى على قوم بين أيديهم لحم نضج في قدر و لحم بيء خبيث، فجعلوا يأكلون من البيء الخبيث، و يدعون النضيج، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك، تكون عند المرأة الحلال الطيبة، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم في زوجها حلالا طيبا، فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النور:2].

* ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة، لا يستطيع حملها، وهو يريد أن يحمل عليها"[2]. ورسول الله ﷺ يقول: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[3].

ز-الثبات على العقيدة:

تنقلنا هاته الرحلة المباركة إلى الحديث عن الثبات على العقيدة وبعض المواقف والشواهد في ذلك، وهذا بعد أن تعرفنا على التوبة وهي بداية هاته الرحلة ثم الجهاد ثم الصلاة ثم الزكاة والتي تحدثنا فيها عن الصدقة وعلى الربا وعاقبة المتعاملين به، وبعض الرموز الخاصة باللسان وآثام الجوارح، سنشير هنا بنوع من الاختصار في هذا العنصر عن قوة الإيمان وثبات المؤمنين والتمسك بالعقيدة كما تناوله الشيخ عبد الحليم محمود. وهنا لابد من الإشارة إلى أن الثبات

(1) المرجع نفسه، ص 258.

(2) المرجع نفسه، ص 260.

(3) الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، حديث رقم 12383، ج 19، ص 376. وقال محققوه: "حديث حسن".

في العقيدة يأتي ترتيبا في المقام الأول، ولكنه لم يقع هنا على أساس الترتيب وإنما في السياق العام للعرض وإن كانت العقيدة تتبوأ المكانة الأولى قبل أي من المعاملات التي أتينا على ذكرها.

يذهب الشيخ عبد الحليم محمود إلى أن الشهداء من أجل عقيدتهم لهم رائحة زكية، تستمر حتى يوم القيامة، وتنبعث الرائحة الزكية من الأماكن التي استشهدوا فيها، والتي وقفوا فيها، لتدل دلالة واضحة على أنهم في رياض الجنة، محاطين بروح من نسمائه، ومن رحمته، ومن أمثال ذلك: قصة رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها[1]. وكذلك هناك بعض المواقف مشهورة وقف فيها الصحابة رضوان الله عليهم مواقف من لا يبالي على أيّ جنب كان في الله مصرعه، من بينها ما حدث في غزوة بدر عندما استشار رسول الله ﷺ الصحابة في الجهاد، فقام المقداد بن عمرو رضي الله عنه وكان من المهاجرين، فقال: "يا رسول الله، أمضِ لما أراكَ فنحن معك" والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: "اذهب أنت وربك فقاتِلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن: "اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، فوالذي بعثتك بالحق لو سِرت بنا إلى برك العماد، لجالدنا معك دونه حتى تبلغه[2].

وقد أورد عبد الحليم محمود في إطار حديثه عن وصول النبي ﷺ إلى بيت المقدس وعروجه إلى سدرة المنتهى عدة روايات وقدم لها جملة من الأبعاد العقدية والتربوية.

فإن إمامة الرسول ﷺ لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كانت إقرارا مبينا بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى خلقه، أخذت تمامها على يد محمد ﷺ بعد أن وطأ لها العباد الصالحون من رسل الله الأولين، والكشف عن منزلة محمد ﷺ ودينه، ليس مدحا يساق في حفل تكريم، بل هو بيان حقيقة مقررة في عالم الهداية، منذ تولت السماء إرشاد الأرض، ولكنه جاء في إبانة المناسب[3].

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 256.

(2) المرجع نفسه، ص 257.

(3) ينظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 102.

وفي مسألة مشاهدة النبي ﷺ لربه عزّ وجلّ واختلاف العلماء حول ذلك، يذهب إلى القول أن المشاهدة أنواع و ألوان وهنا المشاهدة على الوجه اللائق، أمَّا كيفيتها فلا يعلمها إلا الله ورسوله. ويعزز ذلك بما روي عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وبما ذهب إليه الصوفية. فقد جاء عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: "لما قرب الحبيب غاية القرب، نالته غاية الهيبة، فلاطفه الحق سبحانه بغاية اللطف، لأنه لا تتحمّل غاية الهيبة إلا بغاية اللطف، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم:10]. أي: كان ما كان وجرى ما جرى، قال الحبيب للحبيب، ما يقوله الحبيب لحبيبه، وألطف به إلطاف الحبيب بحبيبه، وأسرّ إليه ما يُسِرَّ الحبيب إلى حبيبه، فأخفيا ولم يطلعا على سرّهما أحدا". ويقول معظم الصوفية بدنو الله عز وجل من النبي ﷺ، ودنوه سبحانه على الوجه اللائق. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[النجم:17]. أي "مَا زَاغَ" بصر النبي ﷺ، وما التفت إلى الجنة ومزخرفاتها و لا إلى الجحيم وزفرتها، بل كان شاخصا إلى الحق "ومَا طَغَى" عن الصراط المستقيم[1].

المطلب الرابع: الأبعاد التربوية لدلائل النبوة المحمدية.

بعد الحديث عن دلائل النبوة المحمدية في نسبه ﷺ، وفي أخلاقه قبل البعثة، وفي حادثة الإسراء والمعراج، نتطرق إلى ما يُهتدَى إليه من خلال تلك الدلائل من أبعاد تربويّة؛ لتُرسِّخَ القيمَ العقديّة والتربويّة، ويُقوَّم به سلوكُ المسلم، وإن كنا قد ألمحنا إلى بعضها فيما تقدم:

أولا: الأبعاد التربويّة في الدلائل النبويّة قبل بعثته ﷺ.

1-الأبعاد التربويّة في نسب الرسول ﷺ وطفولته: إن النسب العظيم والأصل الطيّب له أثر في حياة الأبناء، ويَسهل به تربيتُهم فيما بعد، فكلما كان النسب شريفًا ذا أصول طيبة كلما سهُلَت نشأة الأبناء على القيم والأخلاق والمبادئ الثابتة، والتي تنعكس إيجابا على حياتهم كلّها. وهذا ما يظهر في أفضل نسب عرفته البشريّة، وهو نسب الرسول ﷺ، في أنِ

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 263-264-265.

اصْطفى اللّه له خير الآباء وخير الأمهات، من لدُن آدم إلى أبيه عبد اللّه؛ وكان أفضل أنساب العرب في قريش، وخير القرشيّين نسبا بنو هاشم، وخير بني هاشم رسول اللّه ﷺ[1]. وإنّ نشوء الإنسان في بيئةٍ بسيطة بعيدة عن التكلّف كالبوادي وغيرها -لهو سبب من أسباب صفاء الذهن، وقوة الحفظ، وسماحة الخلق، وكذا تزكية الفطرة السليمة.

وعلماء التربية يفضّلون أن يكون المعهد الأوّل للطفل هو الطبيعة، والتي يقصدون بها الحياة البسيطة؛ لتتسق مداركه مع حقائق الكون الذي وجد فيه، وهذا يظهر في حياة النبي ﷺ إذ أنه قضى طفولته الأولى في بادية بني سعد عند أمّه من الرضاعة المرأة الكريمة حليمة السعديّة[2]. وكذلك فنشوء الإنسان بعيدًا عن ترف الدنيا وزخارفها ونعيمها الزائد يجعل شخصيته قويّة صلبةً لا تستسلم لمشاقّ الحياة. قال اللّه تعالى: ﴿ **أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾ [الزخرف:18]. وإذا شبّ الطفل بعيدا عما تميل إليه النفس من المال والجاه يجعل شخصيته ثابتة لا تتأثر بالأمور المادية كالمال وغيره، وهذا ما يظهر في حياة الرسول ﷺ؛ إذ أنه نشأ بعيدا عن الترف و الجاه؛ حتى لا يتأثر بمعنى الصدارة والزعامة فتلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا[3].

2-الأبعاد التربويّة في حادثة شقّ الصدر وأخلاقه ﷺ قبل البعثة:

ظهرت عناية الربّ ﷻ بأفضل خلقه ﷺ منذ طفولته؛ وذلك من تصفية قلبه الشريف من كلّ حظّ من حظوظ الشيطان؛ لتكون بذلك مرحلةَ التخْلِية من كلّ ما يكدِّر صفْوَ الإيمان والأخلاقِ الحسنة. فحادثة شقّ الصّدر ممّا يؤخذ منها، كما تحدثنا عن ذلك سابقا: أنّه من أراد

(1) وقد جاء في الحديث: «إنّ اللّه اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل...واصطفاني من بني هاشم». وقد سبق تخريجه.

(2) ينظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 50.

(3) يُنظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 72.

السير نحو الاستقامة فلابدّ أن يكون طاهر القلب ومُصَفًّى من كلّ أمراضه وأسقامه[1]. قال اللّه تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:88-89].

ومن الأبعاد التربويّة المستفادة من حادثة شقّ الصدر كذلك: أنّ البراهين الحسيّة الملموسة قد تكون أجدى نفعا من البراهين المعنويّة؛ فكان من المقدور نزع حظّ الشيطان دون شقّ لصدره الشريف ﷺ، ولكن اقتضت حكمة اللّه شقَّه عيانا، ليتجلّى صدقُ ما جاء به. فاتخذت هذا الشكل المادي الحسيّ، ليكون في ذلك المعاينة بين أسماع الناس وأبصارهم[2]. وهذا له أثر في حياة المسلم؛ فمثلا الخطاب الموجه للعامة إذا كان مباشرا بين أسماع الناس وأبصارهم كان له أثر كبير في النفوس بالالتزام بما جاء في الخطاب من توجيهات وإرشادات.

ومن الفوائد المستفادة أيضًا زيادة الإيمان بصدق الرسول ﷺ؛ وذلك لما في الحادثة من الرعاية الإلهية لقلب خير البريّة. وهكذا قلوب النبيين يتولاها اللّه، لا تغلبها وساوس الشيطان وليس له عليهم سلطان[3]. قال تعالى ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء:65].

ونلمس كذلك من الحادثة التهيئةَ الربانيّة لأطهر نفس عرفتها الإنسانيّة؛ ويظهر ذلك في عنايته سبحانه به، حتى قبل نزول الوحي عليه؛ "فهو ﷺ حتى عندما لا يجد لديه الوحي والشريعة التي تعصمه من الاستجابة لكثير من رغائب النفس يجد عاصما آخر خفيا يحول بينه وبين ما قد تتطلع إليه نفسه مما لا يليق بمن، هيأته الأقدار لتتميم مكارم الأخلاق وإرساء شريعة الإسلام"[4]. وهذا الأمر يستفيد منه المسلم في أنّ الدعوة إلى اللّه لابدّ أن تكون مبنية

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 57.

(2) ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 73.

(3) يُنظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 51.

(4) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 79.

من أصولها على الحق، وبعيدة كل البعد عن مظاهر الانحراف؛ حتى تُؤدَّى هاته الدعوةُ على أكمل وجه، وبمقام يليق بالرسالة الإسلامية المحمّديّة.

ومن الفوائد العظيمة كذلك أنّ الدعوة إلى اللّه على بصيرة يحميها اللّه ويحمي أصحابها ورجالها؛ لأنّه بسببهم يحفظ اللّه دينه، ولولاهم لما كان على الأرض مسلمون. وهذا يجعل السائرين في طريق الدعوة مطمئنين بنصر اللّه وحمايته وحفظه لهم ورسالتهم؛ ويصدّق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافّات:171-173].

وممّا يُستفاد منه كذلك أنّ العبادة للّه وحده سبحانه، لا يستحقّها إلّا هو، ولا يكون الإنسان في قمّة حريّته الصحيحة حتى يترك عبادة كلّ ما سوى اللّه. فيصبح الإنسان لا يذلّ ولا يخضع إلّا لربّه وحده[1]. وهذا يزيد الإنسان تقرّبا من اللّه ﷻ، وذلّا له وانقياد لأوامره. وحال المؤمنين في خضوعهم كما جاء في الحديث: «**اللهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَخْضَعُ لَكَ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَكْفُرُكَ، اللهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ، وَنَخَافُ عَذَابَكَ الْجِدَّ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحِقٌ**"»[2].

ومن أهمّ الدروس التربويّة المستفادة سعيُ المسلم لإصلاح ذات البين، ونبذ الفرقة والتشتت، والدعوة إلى الأخوّة والتّسامح، وذلك يستفاد من إصلاحه ﷺ اختلافَ النّاس، حتى قبل بعثته ﷺ، فقد ظهرت حكمته في تدبير الأمور وسياسة القضايا وقطع دابر الخصومات[3].

(1) ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 86.

(2) أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، جماعُ أَبْوَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ، باب دعاء القنوت، حديث رقم: 3142، ج 2، ص 298. وقال البيهقيّ: "هَذَا مُرْسَلٌ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَحِيحًا مَوْصُولًا".

(3) يُنظَرُ: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 90.

فعلى المسلم الاقتداءُ برسول اللّه ﷺ في حكمته في تسيير شؤون الناس، وخاصّة مَن كانوا تحت رعايته، ومحاربة كلّ الخصومات بكل حكمة وعدل؛ حتى يسود الأمن والطمأنينة. ويتربّى المسلم بالصدق والأمانة فهما خلقان لا ينفكّان عن حياته، وبهما يُميّز، وبهما تحصُل له مصداقيّة القوم الذي هو فيهم. ولقد جاءنا نبيّنا ﷺ بخير مثال يُحتذى به، وخير إسوة نتأسّى بها؛ قال تعالى ﷻ: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب:21]. فبلغت مكانة رسول اللّه ﷺ أسْماها، مِن قبلِ بعثته، بين رجال قريش على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم، فكانوا يلقّبونه بالأمين[1].

وليست الأمانة وحدها كانت من خصاله، بل جمع اللّه فيه جميع مكارم الأخلاق؛ قال تعالى ﷻ في حقّه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم:4]. وقالت أقرب النّاس إليه العارفة بأخلاقه قبل البعثة خديجة زوجه رضي اللّه عنها: "**كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**"[2]. هذه الأخلاق النبيلة التي يجدر بكل مسلم التحلّي بها؛ ليسير على خطى النبيّ ﷺ. وكذلك فإنّ حسن التعامل مع الغير هو الذي يرفع مكانة المرء بين الناس.

3-الأبعاد التربويّة في خلوته ﷺ في غار حراء:

خلوة رسول اللّه ﷺ قبل بعثته يُسْتَلْهَمُ منها أنّ الإنسان لابدّ له من الاعتزال أحيانا؛ لما في ذلك من محاسبة النفس ومراقبتها[3]. وأيضًا فمراقبة القلب الذي قد يعتريه الحسد والكبر وجميع الأمراض والأدران، وإن كان يتحلى ظاهرا بالأعمال الصالحة والعبادات[4]. فلابدّ له من مراقبة القلب؛ إذْ بصلاحه يصلح الجسد كلّه، وبفساده يفسد الجسد كلّه.

---

(1) يُنظَرُ: المرجع سابق، ص 91.

(2) البخاري، الجامع الصّحيح، بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حديث 03،ج 1، ص7.

(3) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، 92.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 92-93.

قال رسول اللّه ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[1].

وفي الخلوة كذلك التفكّر في خلق اللّه العظيم، الدالّ على عظمة المولى تبارك وتعالى، وهو عبادة يغفل عنها كثير من الناس. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾** ﴾ [آل عمران:190-191]. وهذه الخلوة لها أثر بالغ الأهمية سواء في حياة المسلمين عامة وأرباب الدعوة خاصة، وهو تربية محبة الله ﷻ في القلب فهو منبع التضحية والجهاد وأساس كل دعوة صحيحة، كما أن الوسيلة إلى محبة الله تعالى بعد الإيمان به هي كثرة التفكير في آلائه ونعمه وعظمته، والإكثار من ذكره بالقلب واللسان، ويتم ذلك بالخلوة والابتعاد عن مشاغل الحياة[2]. ويجدر ألّا يُبالَغ في هذه الخلوة حتّى تكون عزلة وانقطاعًا عن الناس، فذلك مذمومٌ؛ لأنّه الخلوة المقصودة -هاهنا- كالدواء لإصلاح الحال، لا الانصراف الكلي عن الناس، إذ أن الدواء لا ينبغي أن يؤخذ إلا بالقدر وعند اللزوم[3].

ثانيا: الأبعاد التربويّة في معجزة الإسراء والمعراج.

تتصل حادثة (الإسراء والمعراج) بالجانب الأخلاقي والروحي في تزكية النفس وإصلاح واستقامة الفرد والأسرة والمجتمع، ويظهر ذلك في عدّة جوانب أهمّها، كنا قد تحدثنا عن بعضها سابقا:

1-التسليم والتصديق بالنبيّ الكريم ﷺ وعدم العناد أو التشكيك فيما جاء به.

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، حديث رقم 1599، ج 3، ص 1219.

(2) ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، 93.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 93-94-95.

عندما أكمل النبيّ ﷺ رحلته العظيمة أصبح بين قومه فأخبرهم بما وقع له وأنّه عُرِجَ به إلى السماء وأسري به إلى المسجد الأقصى فانقسم الناس قسمين: منهم من أنكر فلم يصدّقوا؛ وذلك أنّ عقيدتهم وإيمانهم غير راسخَيْنِ، ومنه من صدقوا وأيقنوا. وكان أنموذج الفريق الثّاني الصدّيق أبو بكر رضي الله عنه فسلّم وصدّق بمجرّد أنّه قاله الصادق المصدوق ﷺ. وهذا فيه امتحان للناس مسلمين وكفارًا على مرّ الأزمان واختلاف الأقطار في يختاروا طريق التصديق والتسليم لما جاء به النبيّ الأمين ﷺ، أم طريق التّشكيك والتكذيب -أعاذنا اللّه منه-. قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:65].

2-رفعة مكانة النبيّ ﷺ عند ربه تعالى التي لم يؤتاها غيره.

إنّ قرب النبيّ ﷺ ودنوّه من ربّه تبارك وتعالى في مكانة لم تُؤت لمخلوق سواه لهو دليل على عظمة مكانته ﷺ، وهذا كله يدلنا على مقام الرسول ﷺ، فنزداد بذلك تعزيزا وتوقيرا وتبجيلا وحبا واتباعا له عليه الصلاة والسلام.

3-تقويم سلوك الفرد باطنا وظاهرا.

لما رأى النبيّ ﷺ كيف يعذّب الزناة وآكلو الرّبا وغيرهم فيحصل للمسلم اتعاظ من خلال ذلك، فيقوّم بذلك سلوك الفرد باطنا و ظاهرا[1].

4-التوبة:

شُقّ صدر الحبيب ﷺ مرّة أخرى عندما أراد اللّه له أن يعرج به إلى السموات العلى تهيئة له وزيادة تطهير لقلبه الشريف ﷺ. فأوّل ما يستفيده المسلم من حادثة الإسراء والمعراج التوبة وتطهير القلب من كلّ الأحقاد والأمراض والشرك والأسقام. فبداية المسلم سيره إلى اللّه تكون

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 221-226-228-229.

بالتوبة والإنابة إلى اللّه ﷻ، وما بعد التوبة يأتي الجهاد وغيره[1]. فمنهج حياة المسلم الذي رسمته أنباء الإسراء والمعراج يبدأ بالتوبة، لأنّ لها أثرًا على المسلم في أن تجعله في مرتبة البراءة والطهارة والنقاء. وحريّ بالمسلم أن يتوب عند الشروع في أي أمر له قيمة (شراء-بيع-بناء بيت...)، فإذا امتثل المسلم ذلك صفت نفسه، وطهر قلبه؛ وبالتالي يُسدّد الله خطاه و يمنحه التوفيق.

5-القرب من اللّه.

إنّ قرب النبيّ ﷺ من ربّه يظهر به أثر هذا الانتماء في حياة المسلم؛ لأنّه كلما كان اقتراب السالك من اللّه تعالى وانتماؤه إليه أكبر، كلما كان حفظ اللّه وعنايته به أكبر. وهذا جانب من الاستقرار والسكون الروحي، وكذا الانتماء إليه سبحانه وتعالى يساهم في زوال القلق والاضطراب النفسي وزوال همّ الرزق وخوف الموت وكذا زوال التفكير الزائد[2]. وكل هذا إذا تحقق فهو يساهم بشكل إيجابي في ضبط سلوك المسلم وترسيخ فكرة أنه كلما كان قريبا من الله تعالى كان نصرة اللّهِ سبحانه له أكبر.

6-المحافظة على الصلاة.

التي افترضها اللّه سبحانه ليلة المعراج علينا خمْسَ صلوات، وهي في الأجر خمسين، ولمكانة الصلاة ووجوب المحافظة عليها افترضها اللّه في السماء. ومن أقامها فقد أقام الدين كله ومن هدمها فقد هدم الدين[3]، وهذا يدعونا إلى الالتزام بها لما لها من انعكاسات في الجانب الروحي من زرع الطمأنينة والسكينة، وكذلك الجانب الأخلاقي باستقامة السلوك و اعتداله، وبعده عن الاعوجاج والانحراف. قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:45].

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 237-238.

(2) المرجع نفسه، ص 231-233-234-235.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 249.

7-التزام المسلمين بإيتاء الزكاة.

والزكاة حقّ المال، افترضها اللّه على المسلمين، وهي قرينة الصلاة تأتي بعدها، وذلك حسب ترتيب منهج الحياة الذي رسمته أنباء الإسراء و المعراج؛ لأنها تعتبر رابطة بين الإنسان وربه، رابطة رضوان من اللّه وأجر وثواب ونماء وبركة، ورابطة شكر من الإنسان للّه تعالى، ورابطة بين الإنسان و أفراد المجتمع، ورابطة مودة وتعاطف وتراحم بينهم[1]، وهذا يدفعنا إلى تأدية الزكاة فهو يكسب رضى اللّه وثوابه.

خلاصة:

وهكذا نصل إلى القول عموما أنّ الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه "دلائل النبوة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم" قد تحدث عن دلائل النبوة في محطات كثيرة من حياة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تتمثل في نسب الرسول ﷺ، وفي أخلاقه قبل البعثة، وفي حادثة شق الصدر، وفي حياة اللهو في مكة، وفي عباد الأصنام. هذا بالإضافة إلى الملامح المركزية التي تضمنتها المعجزة العظيمة، معجزة الإسراء والمعراج التي ألقت الضوء على الكثير من القضايا العقدية والتربوية، التي أثارها الشيخ عبد الحليم محمود وأكد عليها بالنسبة لحياة المسلم؛ فتحدث عن حياة الأنبياء والشهداء بعد الموت، ثم عن الصلاة باعتبارها عماد الدين، والزكاة، والصدقات، والربا، والثبات على العقيدة، وآثام اللسان وآثام الجوارح في رحلة الإسراء والمعراج التي تحمل في طياتها معاني جوهرية عظيمة في ترسيخ القيم العقدية والتربوية في حياة المسلم، وقد حاولت قدر المستطاع بيانها من خلال كتاب الشيخ عبد الحليم محمود.

وقد بينت في إطار ذلك ما للتنشئة الصالحة الخالية من التكلّف من مساهمة في مساعدة الآباء على تربية الأبناء، وما للخلوة والتفكّر في خلق اللّه من دور في تحقيق الخشية والخوف من الله تعالى، بالإضافة إلى ما يتربّى عليه المسلم من حبّ لمّ الشمل بين الناس وجمع الكلمة على الحقّ والعدل، ونبذ الفرقة والتشتّت. ومن ذلك التوبة وتطهير القلب على الدوام، ليكون المسلم

(1) ينظر: عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، مرجع سابق، ص 252.

موفّقًا مسددّا، وأيضا تعظيم النبيّ ﷺ في قلوب المسلمين لِمَا حباه اللّه من القرب منه ومناجاته، وتصديقه ﷺ في كلّ ما جاء به على خطى الصدّيق رضي اللّه عنه، والائتمار بكل ما أمر بالله تعالى والانتهاء عن كل ما نهى عنه.

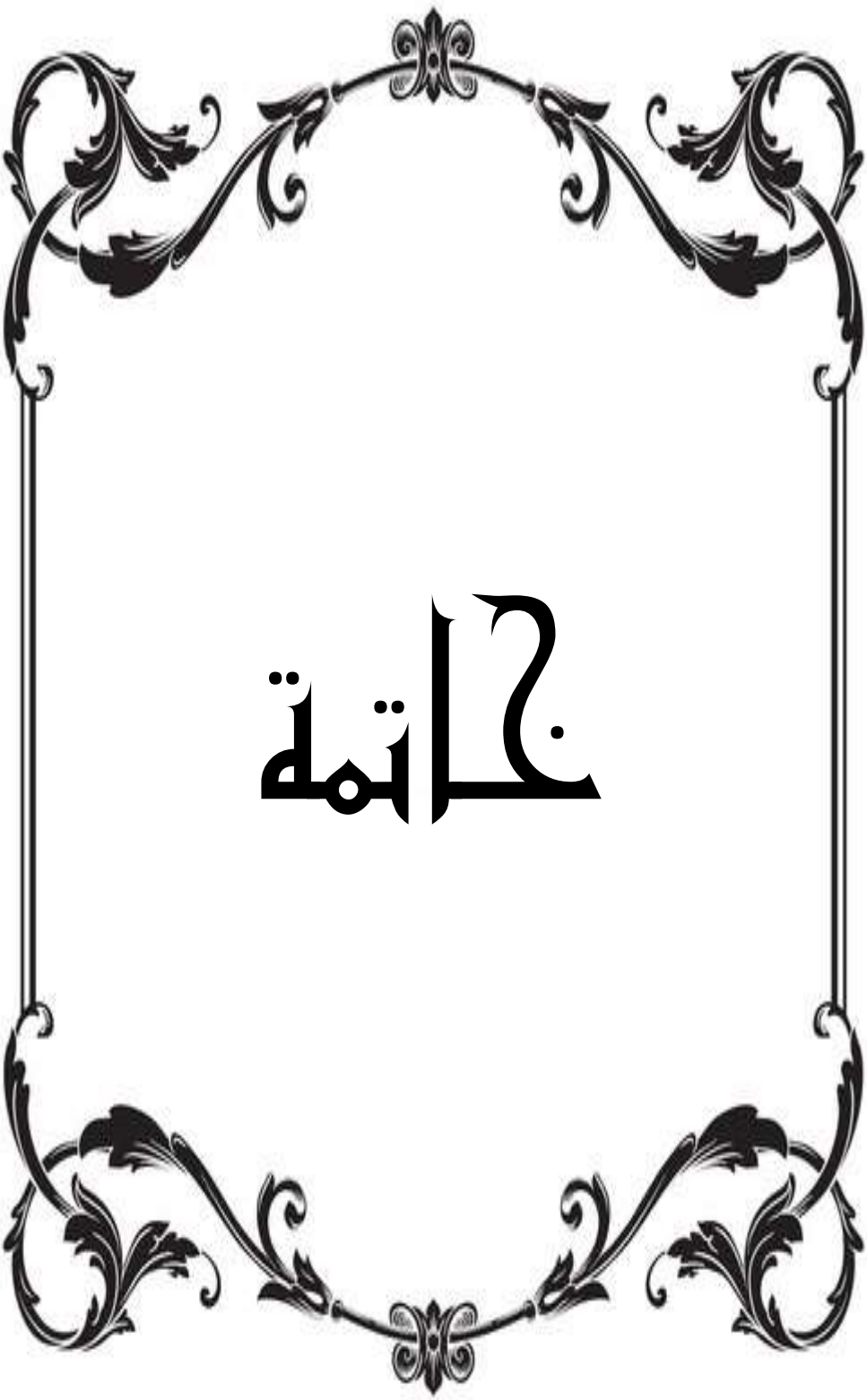

خاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، خلصت إلى جملة من نتائج نذكر منها:

1-كانت حياة الشيخ عبد الحليم محمود حافلة بالعطاء والجهاد في خدمة الإسلام، وعُرِف بغزارة إنتاجه الفكري بين تأليف وترجمة وتحقيق، كما عُرِف برحلاته للبلدان العربية وغير العربية، تتلمذ على الكثير من الشيوخ وتتلمذ عليه الكثير من التلاميذ.

2-تعددت التآليف في موضوع دلائل النبوة في الفكر العقدي الإسلامي، وقد برز الشيخ عبد الحليم محمود في ذلك، من خلال كتابه "دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ"، وما يميز الشيخ عبد الحليم محمود عن غيره في هذا الموضوع أنه تناول الدلائل النبوية بأبعادها التربوية.

3-تحدث الشيخ عبد الحليم محمود (رحمه الله) عن دلائل النبوة المحمدية في نسبه صلى الله عليه وسلم وفي أخلاقه قبل البعثة وفي معجزة الإسراء والمعراج. وجعل مستنده في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية وأراء العلماء كأبي حامد الغزالي وابن خلدون وغيرهم.

4-أفرد الشيخ عبد الحليم محمود دلائل النبوة المحمدية في حديث عنها بأبعاد تربوية تساهم في استقامة سلوك المسلم وترسّخ القيم العقدية والتربوية لديه.

5-إنّ التربية في مفهوم الشيخ عبد الحليم محمود (رحمه الله) هي تربية إلهية المصدر تامة شاملة لكل الجوانب الروحية والعقلية والجسدية في إعداد الإنسان.

توصيات:

وبعد إتمام هاته الدراسة أوصي بما يلي:

1-أوصي بالاهتمام أكثر بمجهودات الشيخ عبد الحليم محمود (رحمه الله) في جانب العقيدة و إبراز المسائل التي تناولها في ذلك و إفرادها بالبحث.

2-كما أوصي بتوسيع البحث فيما يخص طرق إثبات النبوة عند العلماء وإبراز نقاط الاتفاق والاختلاف بين العلماء قديما وحديثا.

وبهذا أكون قد توصلت بعون الله وتوفيقه إلى إتمام هذا العمل فله الحمد والشكر أولا وآخرا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

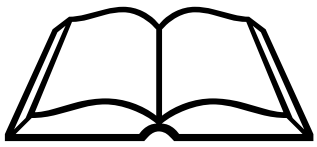

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ... ﴾	105	البقرة	04
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ ... ﴾	154		51
﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ... ﴾	195		58
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ... ﴾	261		56
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾	275		57
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ... ﴾	279 - 278		57
﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾	279		57
﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ ﴾	49	آل عمران	03
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ... ﴾	110		47
﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا ... ﴾	170 - 169		50
﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ ... ﴾	180		56

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ... ﴾	[191-190]		66
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ... ﴾	65	النساء	67
﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم... ﴾	69		52 ،51
﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ... ﴾	79 - 78	المائدة	47
﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ... ﴾	111	التوبة	48
﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ	10	يونس	50
﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ... ﴾	64 - 62		44
﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	01	هود	07
﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾	03		42
﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ... ﴾	52		42
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا... ﴾	01	الإسراء	34،

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾	65		63
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	114	طه	45
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾	02	النور	59
﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	31		42
﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾	89 - 88	الشعراء	63
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	214		26
﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	26	العنكبوت	44
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ... ﴾	45		68
﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ ... ﴾	48		20
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	21	الأحزاب	65
﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ ... ﴾	39	سبأ	56
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ ... ﴾	46		20

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ... ﴾	47		20
﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾	18	فاطر	46
﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	99	الصّافّات	44
﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ... ﴾	173 - 171		64
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ ... ﴾	53	الزمر	42
﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ... ﴾	46	غافر	52
﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾	18	الزخرف	62
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ... ﴾	15	الحجرات	49
﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	50	الذاريات	44
﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	10	النجم	61
﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ... ﴾	18 - 13		61 ،35
﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	42		44
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾	11	الحديد	58

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	12 - 10	الصف	48
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ﴾	06	التحريم	46
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴾	08		41
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾	04	القلم	65
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾	09	الشمس	46
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾	01	العلق	07
﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾	19		55
﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾	01	المسد	26

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
«أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ...»	19
«ما بَعَثَ اللّهُ نبيًّا إلَّا في مَنَعَةٍ مِن قومِهِ»	19، 24
«إنّ اللّه اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل...»	28
«أنا سيّد ولد آدم»	28
«فُرج سقف بيتي وأنا بمكة...»	29، 41
«بينما أنا في الحطيم»	36
«لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ...»	37
«وأنت يا أبا بكر الصديق»	38
«يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار...»	42
«إن اللّه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النّهار...»	42
«خُيّرت بين أن أكون ملكا رسولا أو عبدا...»	45
«إنه يرى قوما يزرعون ويحصدون في يوم...»	45
«الإيمان بالله، والجهاد في سبيله»	46
«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...»	47
«أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطان جائرٍ»	47
«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...»	48
«من مات ولم يَغْزُ ولم يحدّث نفسه بغزو...»	48
«إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله»	48
«وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء...»	49

«أفضل أيامكم يوم الجمعة...»	50
«إن اللّه حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء– عليهم السلام»	50
«كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»	52
أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة...»	54
«لقد أتى رسول الله ﷺ على قوم...»	55
"فو الله، ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه..."	56
«من عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب»	57
«اللهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ...»	64
"كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا..."	65
«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً...»	66

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أحمد بن تيمية، النبوات، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، 1405هـ/1985م.
3. أحمد بن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط:1، المملكة العربية السعودية /مصر/بيروت، دار ابن حزم ،1420هـ-2000م.
4. أحمد بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمّد رشا وسالم، إدارة الثقافة و النشر بالجامعة،1411هـ -1991م.
5. الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م.
6. أيمان العقون –إيناس رضواني، جهود الإمام عبد الحليم رحمه الله في خدمة التصوف، ماستر، كلية العلوم الإسلامية، جامعة: حمه لخضر-الوادي-الجزائر، سنة 1440-1441هـ/2019-2020م.
7. البخاري، الجامع الصّحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
8. البخاري، الجامع الصّحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
9. البزار، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط1، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)،
10. أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة 3، 1424هـ - 2003م.
11. أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط:1، دار الكتب العلمية- دار الريان للتراث، 1408هـ/1988م.

12. جعفر بن عبد المحسن بن عمر الشيبي، دلائل النّبوّة لأبي نعيم الأصفهاني، أطروحة دكتوراه في الحديث وعلومه، كليّة الدعوة وأصول الدّين، قسم الكتاب والسّنّة، جامعة أمّ القرى، السعوديّة، 1433/1432هـ.
13. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت.
14. أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال و الموصل إلى ذي العزة و الجلال، ط:3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1962م.
15. ابن حزم الأندلسي، الأصول و الفروع، تحقيق: محمد عاطف العراقي وآخرون، ط:1، القاهرة، دار النهضة العربية، 1978م.
16. خلدون، مقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط:1، دمشق، دار يعرب، 1425هـ/2004م.
17. أبو داود السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط 1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ - 2009م.
18. سعد، الطبقات، (د–ط)، (د–ن)، (د–ت).
19. سعيد بن الرحمن، شيوخ الأزهر، الشركة العربية للنشر و التوزيع، د–ت.
20. سعيد بن عبد القادر بن سالم باشنفر، دلائل النبوة، ط:2، المملكة العربية السعودية –جدة، دار الخَرَّاز، 1418هـ/1997م،
21. صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القران، دار عمّار، عمّان–الأردن.
22. عبد الحليم محمود، أبو الأنوار شمس الدين الحذفي عبد الحليم محمود، دار المعارف.
23. عبد الحليم محمود، الجهاد، ط 2، القاهرة، دار المعارف.
24. عبد الحليم محمود، الحمد للّه هذه حياتي، ط: 3، القاهرة، دار المعارف.
25. عبد الحليم محمود، النبوة، مجلة البحوث الإسلامية، المجلد:1، العدد 2.
26. عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول (ص)، ط: 1، القاهرة–بيروت،

دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1411هـ-1991م.
27. عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول، (د-ط)، القاهرة- مصر، دار الكتب المصرية، 1437هـ/2010م.
28. عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط 2، المجلس العلمي- الهند، 1403هـ.
29. علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط:1، بيروت/ لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م، ص 104.
30. علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، ط:2، المنصورة، دار الوفاء،1412هـ-1992م.
31. عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ط:6، دار النفائس، الأردن، 1450هـ-1995م.
32. فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د-ط)، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
33. الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي-إبراهيم السامرائي.
34. القرطبي، إثبات نبوة محمد ﷺ، تحقيق: أحمد ايت بلعيد، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.
35. القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة، تحقيق: الصادق بن محمد بن ابراهيم، ط 1، المملكة السعودية- الرياض، مكتبة دار المنهاج، 1425هـ.
36. ابن قيم الجوزية، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والاثار وأقوال العلماء، تحقيق: محمد إسكندر يلدا، ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م.
37. الماوردي، أعلام النبوة، ط:1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1409هـ.
38. مُحمد بْنُ حَامِلْ السُّلَمِيُّ وأخرون، صحِيحُ الأَثَر وَ جَمِيْلُ العِبَر من سيرة خير البشر،

ط:1، مكتبة روائع المملكة العربية السعودية-جدة، 1431هـ-2010م.
39. محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1414هـ - 1993م.
40. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، د ط، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.
41. محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط:14، القاهرة، دار المعارف.
42. محمد رجب البيومي من أعلام العصر كيف عرفت هؤلاء، ط:1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1417هـ-1996م.
43. محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ط:3، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت-دمشق، 1405هـ-1985م.
44. مسعودة جديد-ذياب عبير-شروق بديدة، ركائز المنهج الدعوي عند الشيخ عبد الحليم محمود، ماستر، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي 1443هـ-2021م.
45. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
46. مهدي العازمي، الدلائل النبوية بين منهج القران الكريم ومنهج المتكلمين.
47. النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1421هـ - 2001م.
48. أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، ط:2، بيروت، دار النفائس، 1406هـ-1986م.
49. النووي، رياض الصالحين، تحق: شعيب الأرنؤوط، ط 5، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1984م.
50. هاني ضوه، في ذكرى ميلاد الإمام عبد الحليم محمود الصوفي الثائر الذي أعاد هيبة

الأزهر، مصراوي، السبت/12 مايو/2018، 09:12م، تاريخ الاطلاع 13/فيفري/2023م، www.lasrawy.com.
51. ابن هشام، السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى السّقا وآخرون، ط 2، مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ، 1375هـ/1955م.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
إهداء	أ
شكر وعرفان	ب
الملخّص	ج
مقدمة	د
المبحث الأول: مدخل مفاهيمي	
المطلب الأول: مفهوم دلائل النبوة لغة واصطلاحا	01
المطلب الثاني: مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا	05
المطلب الثالث: مفهوم الأبعاد التربوية	07
المطلب الرابع: الشيخ عبد الحليم محمود –رحمه اللّه– ترجمة موجزة	09
المبحث الثاني: دلائل النبوّة: التأليف فيها، وطرق إثباتها	
المطلب الأول: الكتابة في موضوع دلائل النبوّة في الفكر العقدي الإسلامي	15
المطلب الثاني: طرق إثبات النبوة	17
المبحث الثالث: دلائل النبوة وأبعادها التربوية في منظور عبد الحليم محمود	
المطلب الأول: دلائل النبوة في نسبه	24
المطلب الثاني: دلائل النبوة في أخلاقه ﷺ قبل البعثة	28
المطلب الثالث: دلائل النبوة في معجزة الإسراء والمعراج ومنهج الحياة الذي رسمته	34
المطلب الرابع: الأبعاد التربوية لدلائل النبوة المحمدية	61

الخاتمة	69
الفهارس العامة	
فهرس الآيات القرآنية	71
فهرس الأحاديث والآثار	76
فهرس المصادر والمراجع	78
فهرس الموضوعات	83